السنة السادسة
تشرين الأول 2005

ملفات الكتاب المقدس

أشعيا النبي

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب: م. جرجيس القس موسى

22

مركز الدراسات الكتابية
الموصل / العراق

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة يصدرها
مركز الدراسات الكتابية في الموصل

المدير المسؤول : الاب بيوس عفاص
الأخراج والتصميم : هدى الدهين
الادارة والتوزيع : بيبليا للنشر

كنيسة مار توما - الموصل (العراق)
هاتف : 776307.764111.767559
E-mail:zuhairaffas@yahoo.com

السنة السادسة / ت ١ ٢٠٠٥
العدد ٢٢: اشعيا النبي

المحتوى

- اشعيا في زمانه ... ٣
- مرسَل الرب مادلين ليسو ٧
- المرأة الشابة والطفل بيير- ماري بود ٩
- مستقبل الشعب فرنسوا تريكارد ١١
- مخطط سفر اشعيا ... ١٤
- اللوحة الوسطية: جدار الهيكل محجة الصلاة اليهودية ... ١٥
- اشعيا والسياسة فيليب كريزون ١٩
- سقوط بابل آلان مرشدور ٢٢
- اشعيا اليوم لويس مونلوبو ٢٤
- شفاء حزقيا (اشعيا ٣٨) ٢٨
- فرق بيبلية ... مادلين ليسو ٣٠
- ورقة عمل: لنصعد الى جبل الرب فرنسوا تريكارد ٣١
- ورقة عمل: اشعيا وطقوس العبادة مارك سيفان ٣٢

صورة الغلاف: "اشعيا" بريشة ميكل انجلو
معبد سستين- الفاتيكان

الافتتاحية

"اذهب وقل لهذا الشعب..."

مع هذا العدد، تنهي "ملفات الكتاب المقدس" السنة السادسة من طريقها، بخطى وئيدة ولكن ثابتة، إلى عقول وقلوب محبي الكتاب المقدس الذين نتمنى ان يكثروا دوما، بفعل قراء سدّت "الملفات" جوعهم إلى كلمة الله، ويطيب لهم من ثم ان يرغبوا فيها آخرين! ولاسيما الذين يهمهم ان يستنيروا، في قراءتهم، بأدلاء اكفاء من وزن كتّاب "الملفات"...

هؤلاء الادلاء الاختصاصيون أنفسهم، يدخلوننا، عبر هذا الملف، إلى عالم اشعيا، احد كبار الانبياء في القرن ٨، الذي عاصر أربعة ملوك في مملكة يهوذا. وقد امتدت رسالته النبوية على ٤٠ عاماً (٧٤٠-٧٠٠)، في مرحلة دقيقة من تاريخ إسرائيل، حين كان التهديد الآشوري مخيماً على المنطقة، مما حدا بالملك آحاز إلى الاستغاثة بملك آشور، تجلت فلاسر الثالث، لنصرته على دمشق والسامرة. ولكن سرعان ما سقطت السامرة على يد سرجون الثاني (٧٢١)، وقضي على مملكة الشمال. وستعيش مملكة الجنوب تبعيتها لآشور، قبل ان تشهد عاصمتها أورشليم الحصار عام ٧٠١، وتدفع الجزية في زمن الملك حزقيا (٧١٦-٦٨٧)، حين بدا اشعيا وكأنه نبي البلاط! ولكنه النبي الداعي إلى الثقة بالله دون غيره، سواء ابان الحرب السورية-الافرائيمية أم لدى اجتياح جيوش سنحاريب...! إلا ان حزقيا، خلافا لأسلافه الثلاثة، عُزّيا ويوثام وآحاز، أصغى إلى مشورات اشعيا النبي، وعمد إلى إصلاح ديني...

ان رسالة النبي، في خضم الصراعات والتوترات السياسية والاجتماعية، تقوم في اعلان كلمة الله -وغالبا بالفاظ نارية- بوجه الملك، كما بوجه الاقوياء والمتسلطين، حتى وإن كلّفته تلك الكلمة ثمناً! أوَ ليست مصداقية النبي تكمن في احتجاجه الجريء على التجاوزات على حقوق الله، كما في انتقاداته اللاذعة لأعمال القمع والظلم التي يتعرض لها الفقراء والصغار والمهمّشون؟ ففي تاريخ إسرائيل، تميز نبيان، من مملكة الشمال (السامرة)، في الدفاع عن "حقوق الانسان": عاموس (راجع الملف ١٧ لعام ٢٠٠٤) وهوشع؛ ونبيان من مملكة الجنوب (أورشليم): اشعيا وميخا. ولقد شملت انتقاداتهم واحتجاجاتهم أيضاً شعائر العبادة التي كانت قد اصبحت مفرغة من الروح، بينما هي، في نظرهم، لا تنفصل عن العدالة: "أريد رحمة لا ذبيحة!" (هوشع ٦: ٦ = متى ٩: ١٣).

وسفر اشعيا هو، في الواقع، ثلاثة أسفار من حقبات ثلاث: القسم الاول منه فقط (ف ١-٣٩) يعود الى اشعيا، النبي والشاعر من القرن ٨، بينما ينسب القسم الثاني (ف ٤٠-٥٥) إلى نبي مجهول من زمن الجلاء إلى بابل (ما بين ٥٨٧-٥٣٨) حمل بشرى التحرير لشعبه المسبي، ويدعى "كتاب التعزية". اما القسم الثالث (ف ٥٦-٦٦)، فهو من عمل تلميذ من عصر ما بعد الجلاء، ويسمى "اشعيا الثالث".

في هذا الملف نتعرف على وجه النبي الكبير اشعيا، نبي قداسة الله الذي كشف لنا عن إله، بقدر ما يبدو بعيداً، هو قريب من الذين يدعونه يطهّرهم ويقدّسهم... إنه نبي جريء، لا يمضغ كلماته، بل ينقلها بوضوح ويقولها عالياً، لذاته وللآخرين.. وبقدر ما يكون قد استنار، هو، بنور الله، يمكنه ان يسلّط الاضواء على الاحداث ويدعو الناس إلى قراءتها في نور الله؛ وهكذا يجنّب ذاته والآخرين خطر الوقوع في فخاخ المال والظلم والسياسة الخرقاء، وهي الآفات التي تتعرض لها كل المجتمعات، من الماضي السحيق وإلى أيامنا... ذلك ان النبي، كل نبي، في الأمس واليوم، يرى لزاماً عليه ان يذهب، بأمر الله وإلهامه، ليقول...

الموصل في ٢٠ آب ٢٠٠٥

الاب بيوس عفاص

22

ملفات الكتاب المقدس

بيبليا للنشر
الموصل - العراق
مركز الدراسات الكتابية

اشعيا النبي

تعريب: المطران جرجيس القس موسى

تشرين الاول ٢٠٠٥

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة ظهرت بالفرنسية، منذ عام ١٩٨٤، بعنوان Les Dossiers de la Bible، عن مركز الخدمة البيبلية "انجيل وحياة" في باريس، ويقدم كل عدد منها ملفا بأحد الاسفار المقدسة او بأحد المواضيع الكتابية الهامة من العهدين القديم والجديد، بقلم عدد من الاختصاصيين في العلوم البيبلية، وضعوا الطروحات العلمية الحديثة في متناول القراء، باسلوب سلس وشيق، فأسهموا في جعل كلمة الله حلوة المذاق وجزيلة الفائدة. وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل، منذ عام ٢٠٠٠، الى تعريبها ونشرها بهدف اشاعة الثقافة البيبلية لدى محبي الكتاب المقدس.

السنة الاولى/ ٢٠٠٠

١. الحديث عن القيامة/ ايلول	الاب بيوس عفاص
٢. الافخارستيا/ ك١	الاب بيوس عفاص

السنة الثانية/ ٢٠٠١

٣. ايليا واليشاع / ك٢	م. جرجس القس موسى
٤. امثال يسوع/ نيسان	الاب بطرس موشي
٥. ما وراء الموت/ تموز	الاب بيوس عفاص
٦. عجائب يسوع/ ت١	الاب جبرائيل شماشي

السنة الثالثة/ ٢٠٠٢

٧. قراءة في انجيل متى/ ك٢	الاب فرنسيس شير
٨. اعمال الرسل/ نيسان	الاب يوحنا عيسى
٩. قراءة في مؤلف لوقا/ تموز	الاب بيوس عفاص
١٠. حزقيال النبي/ ت١	م. جرجس القس موسى

السنة الرابعة/ ٢٠٠٣

١١. اناجيل الطفولة/ ك٢	الاب بيوس عفاص
١٢. القديس بولس/ نيسان	الدكتور يوسف قوزي
١٣. سفر يونان/ تموز	م. جرجس القس موسى
١٤. كنيسة البدايات/ ت١	الاب جبرائيل شماشي

السنة الخامسة/ ٢٠٠٤

١٥. القديس مرقس/ ك٢	الاب فرنسيس شير
١٦. سفر المزامير/ نيسان	الخوراسقف بطرس موشي
١٧. النبي عاموس/ تموز	الاب لويس الخوند
١٨. صلاة الاباناً/ ت١	الخوري بولس الغفالي

السنة السادسة/ ٢٠٠٥

١٩. انجيل يوحنا/ ك٢	الاب بيوس عفاص
٢٠. الروح القدس/ نيسان	المطران لويس ساكو
٢١. الاناجيل المنحولة/ تموز	الارشمندريت انطوان نصر
٢٢. النبي اشعيا/ ت ١	م. جرجيس القس موسى

الاعداد القادمة:

* سفر ايوب
* اشعيا النبي
* هل أملى الله الكتاب المقدس
* سفر الرؤيا

- المجموعة الكاملة (الاعداد ١-٢١): ١٢٢٥د
- مجموعة الأعوام ٢٠٠٢-٢٠٠٤ (١٢ عددا): ٦٠٠٠ د
- سعر النسخة للاعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٣: ٥٠٠ د
- سعر النسخة بدءاً من عام ٢٠٠٤: ٧٥٠ د

تطلب من مكتبة بيبليا ومن مكتبات الكنائس

اشعيا في زمانه

متى عاش اشعيا؟ كيف كان الناس يعيشون في زمانه؟ ماذا كانت الاحداث الكبرى في ذلك الزمان؟ لقد طرحنا هذه الاسئلة وغيرها على شخص يعرف الانبياء جيداً هو ج. م. اسورمندي، الاستاذ في المعهد الكاثوليكي في باريس، ومؤلف الرقم ٢٣ من "كراريس إنجيلية" عن اشعيا.

العربة الاشورية
الملك الأشوري أشوربانيبال (القرن السادس ق.م.)

النبي اشعيا، (كاتدرائية ريمس)

ـ ماذا تعرف عن اشعيا؟ متى ولد؟

اننا نجهل تاريخ ميلاد اشعيا. ولكننا نعرف تاريخ بدء نشاطه النبوي بين حوالي سنة ٧٤٠-٧٠٠ ق.م. ومن هذا التاريخ يمكننا ان نستدل انه ولد نحو ٧٦٥-٧٦٠. اما عن حياته الخاصة فنكاد لا نعرف شيئاً. كان والده يدعى عاموص (اشعيا ١: ١). وكان متزوجاً، حيث يطلق لقب "النبية" على زوجته في كتاباته (٨: ٣). ويحمل اثنان من بنيه اسماء ذات نكهة رمزية: شعار ياشوف، ومعناه "بقية ستعود" (او ستتوب)، وماهر شلال حاش باز، ومعناه "نهب قريب، خراب وشيك" (٧: ٣؛ ٨: ٣). وسيتاح للنبي ان يعبّر عن رسالته من خلال هذين

الاسمين في بعض الظروف. وقلما يتكلم اشعيا عن ذاته، عن مشاعره. مرة واحدة فقط سيطلق العنان للإحباط الذي اصابه من جراء تصرفات معاصريه (٢٢: ٤). وفي حالتين اثنتين نراه يتميز تماماً في مواقفه عن معاصريه (٧: ١٣؛ ٨: ١١-١٨).

ماذا كانت القوى العظمى في زمانه؟

كانت تحتل المسرح في تلك الأيام قوّتان عُظمَيان هما: آشور ومصر. فلقد عرفت آشور نهضة جديدة وتوسعاً كبيراً اعتباراً من عام ٧٤٥، إذ اعتلى العرش ملك اكتسب شهرة كبيرة، يدعى تجلت فلاسر الثالث، اما مصر فكانت حينذاك في وضع يكاد يغرق في الفوضى، دام حتى اواخر القرن الثامن. ومع ذلك بقيت مصر قوة تأخذها الممالك الصغيرة في سوريا وفلسطين في الحسبان. فإليها توجهوا، وإن بغير جدوى، يوم أرادوا حليفاً ضد الآشوريين. بينما ضُمت بابل إلى آشور على يد تجلت فلاسر الثالث، وبقيت مهمشّة بالرغم من محاولاتها تزعم تحالف واسع ضد آشور يضم مملكة يهوذا نفسها (اشعيا ٣٩).

الجيوش الاشورية: تحطيم وترحيل

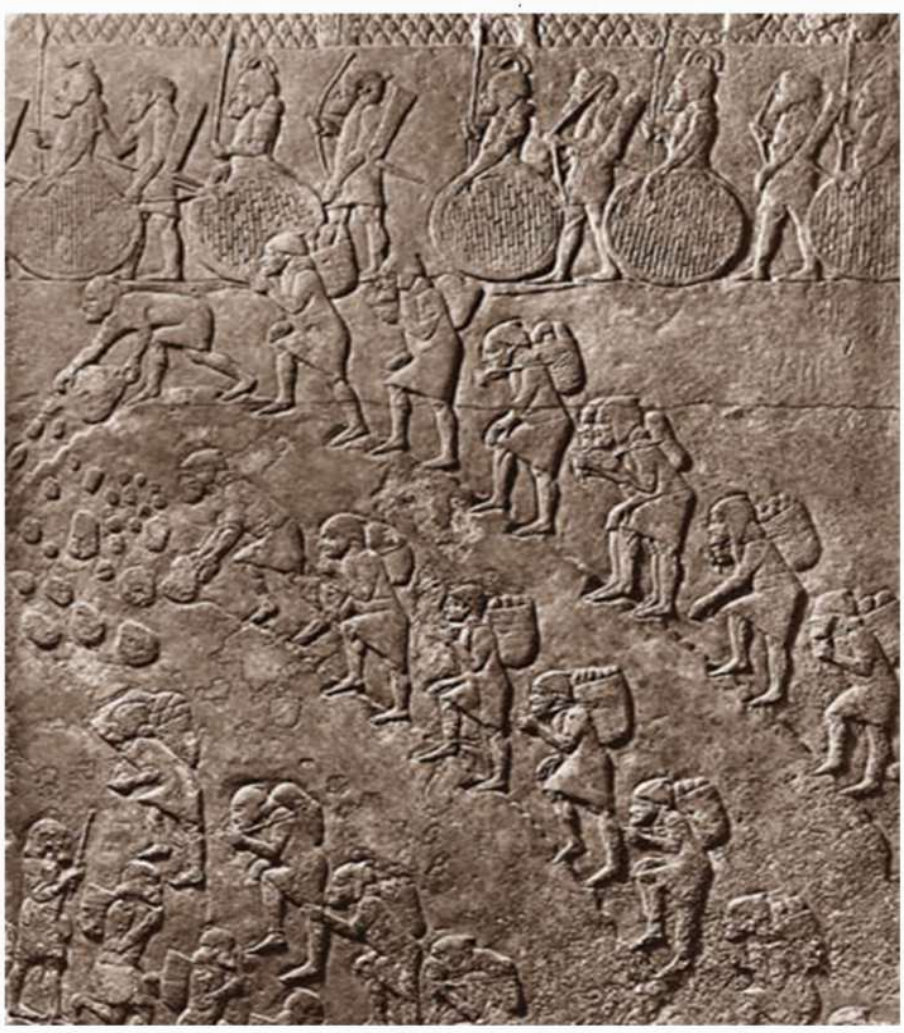

ـ هل بالامكان معرفة الوضع الداخلي لمملكة يهوذا حيث كان يعيش اشعيا؟ ومملكة الشمال ماذا منها؟

لقد طرأت تحولات كثيرة على مملكة يهوذا إبان حياة النبي. فلقد تزامنت طفولة اشعيا وشبابه مع حقبة من الرخاء والبحبوحة. غير ان هذا الرخاء كان محدوداً، اعتباراً من عام ٧٣٥، لأن أورشليم كانت في وضع التبعية لآشور. وفي اطار هذا الوضع بالذات جرى القسم الاكبر من رسالة اشعيا النبوية. وكانت الضرائب التي فرضها الآشوريون على أورشليم تقلّص المستوى المعيشي للسكان، إذ لابدّ من إيجاد الموارد لدفعها. ولقد تدهور الوضع اكثر بحيث اصبح مأساوياً اعتباراً من سنة ٧٠١ على أثر تمرد الملك حزقيا: فدفع ثمن تمرده ضريبة مالية باهضة وخسر قسماً من أراضي بلاده (٢ملوك ١٨: ١٤-١٦).

وكان الوضع في مملكة الشمال مماثلاً حتى قدوم الآشوريين. فبين عام ٧٣٤ و ٧٢٢ كان الوضع مضعضعاً أيضاً بسبب فقدان قسم كبير من أرض الوطن، وكذلك بسبب ترحيل عدد كبير من السكان، وفرض ضريبة كبرى تدفع للآشوريين. وتلاشت مملكة الشمال تماماً عام ٧٢٢.

ـ هل كان لاشعيا علاقات مع رجال السياسة؟ ماذا كانت اهمية الملك في ذلك الزمان؟ هل كان بوسع النبي ان يناوئ الملك بسهولة؟

لقد كان اشعيا يرتاد البلاط الملكي بالتأكيد. وكان ينتمي على الارجح إلى الطبقة الارستقراطية في المملكة. وتعكس بعض النصوص الصلات الوثيقة التي كانت تربطه بالبلاط، مشيرة إلى الحرية التي كان يتوجه بها إلى الملك وإلى بعض الموظفين الكبار؛ كما تشير أيضاً إلى استمزاج رأي النبي في حالات عديدة (اشعيا ٧: ١-٧؛ ٢٢: ١٥-٢٥؛ ٣٧: ١-٧؛ ٣٨-٣٩). من جانب آخر، من المحتمل جداً ان يكون اشعيا النبي الرسمي للملك حزقيا، مما يفسر، جزئياً، وتيرة ترداده على البلاط.

لقد كان للملك اهمية كبرى في ذلك الزمان. وكان يمثل، آنذاك، قمة الهرم في مجموعة النظام الاجتماعي-الديني. فلقد كان الملك يعتبر "ابن الله" المكلّف بتطبيق العدالة، وبقيادة الحرب، وربح السلام، وتوفير الرفاهية للشعب. وكانت له السلطة العليا أيضاً على الهيكل، وكان الكهنة يعتبرون موظفين لديه.

وكان النبي بانتقاده الملك هدفاً لا محالة لسهام السلطة، لأنه بذلك يقوِّض أركان هذا البناء الاجتماعي الجميل، بل كان عنصر زعزعة لنظام الحكم نفسه. حسبنا ان نقرأ عاموس (٧: ١٠-١٧). ان "مصداقية" الأنبياء، في واقع الحال، تجد احد ركائزها الاساسية في مثل هذه الاحداث بالذات، حيث ينظر إلى الأنبياء كممثلين صادقين لكلام الله. انهم يرفضون اعتبار ديانة الملك ديانة إسرائيل، لذا يبيحون لأنفسهم ان يوجهوا النقد إلى الملك. وهذه هي احدى السمات الجوهرية للنبوة في إسرائيل. لقد آمن اشعيا إيماناً راسخاً بقيمة الملكية كوسيلة خلاص لإسرائيل، ولكن ذلك لم يمنعه من توجيه انتقادات لاذعة للملك وللبلاط.

ـ هل كان ثمة اغنياء وفقراء؟ هل كانت الفوارق صارخة بين الطبقات الاجتماعية؟

لقد انتقد كلٌ من عاموس وهوشع واشعيا وميخا -وأربعتهم أنبياء ينتمون إلى القرن الثامن- انتقدوا انتقاداً لاذعاً جداً العنف والظلم اللذين كان ضحيتهما الصغار والفقراء. ولقد ازدادت الاوضاع الاجتماعية سوءاً في تلك الأيام وتفاقمت الفوارق الطبقية، وشكلت انتقادات الوضع الاجتماعي من

قبل اشعيا والأنبياء الثلاثة الاخرين عنصراً أساسياً في رسالتهم النبوية. وكانت هذه الانتقادات تمسّ ممارسة الطقوس أيضاً، حيث لم يفصل الأنبياء قط ما بين ممارسات العبادة وممارسة العدالة، وكانت هذه الاخيرة تكتسب اهمية جوهرية في أعينهم.

ـ لو اوجزتم عمل اشعيا في عشرة أسطر، فماذا تقولون؟

لقد كان اشعيا ابن زمانه ولقد تدخل في كافة شؤون حياة شعبه. وبصفته مرسلاً من قبل إله إسرائيل القدوس، وبالرغم من الارتباك الاجتماعي والسياسي الذي وسم تلك الحقبة، لم يتورع اشعيا من فضح رغبة البلاط والشعب في توجيه حياتيهما خارج مخطط إله إسرائيل: وذلك في التحالفات السياسية لإنقاذ السلطة (٣٠: ١-٨)، وفي الضغط على الفقراء للإثراء الشخصي (١: ٢١-٢٨)، إضافة إلى استشراء عبادة "الشفاه" لا القلب (١: ١٠-٢٠). وثمة نصوص غزيرة يمكن سردها في هذا المضمار. ان حياة الشعب، والمؤسسات التي تخدم مصالحه، بدءاً من الملك إلى الأنبياء والحكماء وطقوس العبادة.. كلها فارغة من المعنى في عيني اشعيا، اذا لم تتجذر في قدوس إسرائيل الذي اختار صهيون وملكها وهيكلها، شريطة ان يجيبوا إلى اختيار الله بإيمان لا يقبل المساومة.

ـ أية لغة كان يستخدم النبي؟ هل كانت له "طريقته الخاصة" في التخاطب؟

كل اسلوب يعتبر صالحاً لإيصال الرسالة النبوية، ولكل نبي خصائصه التعبيرية، غير اننا غالباً ما نجد آيات في الإدانة تستخدم ثنائية التعبير، مثل " تهمة / ادانة" (٥: ٨-١٠؛ ٣٠: ١٥-١٧)، واقوالاً في الخلاص (٧: ٣-٩)؛ وامثلة (٥: ١-٧؛ ٢٨: ٢٣-٢٩)؛ ومراثي (٢٩: ١-٨)؛ وقصائد في مواضيع شتى (٩: ١-٦؛ ١١: ١-٩)؛ وأفعالاً رمزية (٨: ١-٤؛ ٢٠: ١-٦)؛ ورؤى (٦). وفيما كان النشاط النبوي عند الأنبياء الاوائل يقتصر على الحديث الشفهي، سرعان ما صار الأنبياء اللاحقون يضعون اقوالهم كتابة (اشعيا ٨: ١٦؛ ٣٠: ٨)، وهكذا نشأت المجموعات الاولى والاسفار الاولى. ومن الممكن ان يكون حزقيال، في وقت لاحق، قد حرّر اقواله بالكتابة مباشرة من دون ان يسبقها اعلان شفهي لرسالته.

مرسَل الرب

مادلين ليسو

دعوة اشعيا: "... فطار الىّ أحد السرافين، وبيده جمرة اخذها بملقط من المذبح ومسّ بها فمي... فقلت: هاءنذا فارسلني" (٦: ٦، ٨).

إنسان أمام الإله الجبار

تأتي قصة دعوة اشعيا في موقعها المناسب. وهذا الموقع في سياق السفر لا يأتي إلا في الفصل السادس، وكان من المتوقع ان ترد القصة بصورة طبيعية في مفتتح الكتاب كما هو الحال مع ارميا وحزقيال. ولكن الفصل السادس أيضاً يشكل بداية، هي بداية هذه المجموعة التي تحمل عنوان "كتاب العمانوئيل" والتي تستمر حتى الفصل ٩: ٦. كما تأخذ هذه القصة موقعها الزمني أيضاً في "سنة وفاة الملك عوزيا"، أي نحو سنة ٧٤٠ بحسب المؤرخين. اما مكان الحدث ذاته فقد اشير اليه بوضوح وهو "الهيكل". وتحمل المفردات المستخدمة اشارات دقيقة إلى البيئة الملكية والاوساط التي نشأ فيها التيار "الحكمي".

يضم النص المخطط التقليدي لقصص الدعوة في الكتاب المقدس، مع هذه العناصر المعتادة الأربعة، وهي: التجلي الإلهي، الإرسال، اعتراضات المرسَل، والعلامة المؤيدة للرسالة.

بدءاً يتجلى الله، وهو صاحب المبادرة: يتجلى بكامل مجده، "مستوياً على عرش عال رفيع"، يحيط به "السارافيم"، هذه الكائنات المجنحة الملتهبة. ويعلن هذا الإله قدوساً قدوساً قدوساً، الرب، الجبار. وهو يتجلى في صوت عارم ووسط الدخان، بينما "تهتز أركان الأبواب".

ويساهم هذا المنظر برمته في خلق حاجز ومسافة ما بين هذا الإله والإنسان الذي يتجلى له، "إنسان نجس الشفتين" يسكن "وسط شعب نجس

الشفاه" أيضاً. ويستولي الرعب على اشعيا بعد هذه الرؤيا، كما حدث لموسى أمام العليقة (خر ٣: ٦)، ولجدعون بعد مرور ملاك الرب (قضاة ٦: ٢٢): **"لقد هلكت، اذ رأت عيناي الملك الرب..."**. لقد باغته الحدث واستولى عليه الرعب طبعاً: من يرى الرب ولا يموت؟

المرسَل

بوسع الذي تجلى في المجد ان يغيّر الإنسان الذي اختاره ويقلص المسافة التي تفصلهما. هكذا تقدم سروفي من الرجل وطهّر "الشفاه النجسة" لهذا الذي كان يحسّ بذلة وضعه إلى حد كبير. ان الدهشة تعترينا من هذا الوسيط الذي "أخذ جمرة من المذبح بملقط". فمسَّ نار الله "فم" الرجل، "فأزيلت خطاياه"، وتلاشت اعتراضاته. وإلى سؤال ملك المجد: "من نرسل؟"، أسرع الرجل الذي زاره الرب بالإجابة: "هاءنذا فأرسلني"، ولم يعد يفكر ببؤسه من بعد. وكانت العلامة التي أعطاها المرسل، ان الرسالة لا تأتي من الرب حسب، بل ان قوة الكلام باسمه هي أيضاً من عند الرب.

نبي وملك

لقد جاء في النص ان الحدث وقع في "السنة التي مات فيها الملك"، وان الإله الذي تراءى هو إله ملكي بالغ الأبهة، له عرش، وأذيال ثوب فضفاضة، وبلاط يشيد بأفضاله، وخدم وحشم، وناطق باسمه. هذا الإله ينتدب اشعيا فيعطيه سلطة تمثيله. من جانب آخر نعلم ان إسرائيل رفض، لفترة طويلة، ان يكون له ملك آخر دون إلهه. ويوم أقيم هذا الملك أخيراً، اعتبرت كرامته وسلطته وصلاحياته آتية من عند الله سبحانه. سوى أن اختياره إذا كان من قبل الله، فالله يختاره لخدمة الشعب، ومهمته هي ان يؤمّن الحياة لشعبه، ولا تنفصل هذه المهمة عن الامانة الملزمة تجاه الإله الحي. لذا كان الملك نبياً، ونجيَّ اسرار إلهه والناطق بكلمته. واذا ما التمس الملك هذه الكلمة، فالله سيمنحه الحكمة كي يحسن "قيادة اخوته، فينالوا الحياة" (١ملوك ٣: ٥-١٤). وتبدو لنا رسالة اشعيا تحقيقاً لهذه المهمات ذاتها: "اذهب، وقل لشعبي...".

على اشعيا ان يتكلم باسم إلهه. غير ان الشعب سيرفض ان يفهم، او أن ينظر، او أن يسمع هذا الذي رأى وسمع وأجاب "هاءنذا!". ان النص يلمّح إلى ما يشبه هذا القول: "مات الملك، يعيش النبي!". واذا ما بقي النبي أميناً، عكس كثير من الملوك، فسيعجز عن ايقاف تدمير شعبه. اجل، يشهد النبي "خراب أرضه ودمارها" وفراغها، لأنها انكرت كمال الله؛ وستلتهمها النار الآكلة، لأنها لم تعرف نار الله.

غير ان الشجرة اذا ما هوت، فالجذر يبقى، وهذا "الجذر هو بذرة مقدسة" كما يعلن النبي ويرى.

اشعيا يصبح نبي الرب

[1]في السنةِ الّتي مات فيها المَلِكُ عُزّيَّا، رأيتُ السَّيِّدَ جالساً على عَرشٍ عالٍ رَفيع، وأذيالُه تملأُ الهَيكَل. [2]مِن فوقِه سَرافونَ قائمون، ستةُ أجنِحةٍ لِكُلِّ واحِد، باثنينِ يَستُرُ وَجهَه وباثنَينِ يَستُرُ رِجليه وباثنَينِ يَطير. [3]وكانَ هذا يُنادي ذاكَ ويَقول: "قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوس، رَبُّ القُوّات، الأرضُ كُلُّها مَملوءَةٌ مِن مَجدِه". [4]فترَعرَعَت أُسُسُ الأعتابِ مِن صَوتِ المُنادي، وامتلأَ البَيتُ دُخاناً. [5]فقُلتُ: "وَيلٌ لي، قد هَلَكتُ لأنّي رَجُلُ نَجِسُ الشَّفَتين، وأنا مُقيمٌ بَينَ شَعبٍ نَجِسِ الشَّفاه، وقَد رأَت عَينايَ المَلِكَ رَبَّ القُوّات". [6]فطارَ إِليَّ أَحَدُ السَّرافين، وبيَدِه جَمرَةٌ أَخَذَها بِمِلقَطٍ مِنَ المَذبَح [7]ومَسَّ بها فمي وقال: "ها أن هذه قد مَسَّت شَفَتَيكَ، فأُزيلَ إِثمُكَ وكُفِّرَت خَطيئَتُكَ". [8]وسَمِعتُ صَوتَ السَّيِّدِ قائلاً: "مَن أُرسِل، ومَن يَنطَلِقُ لنا؟" فقُلتُ: "هاءنذا فأَرسِلني".

المرأة الشابة والطفل

بيير ـ ماري بود

"يؤتيكم السيد نفسه آية: ها إن الصبية تحمل فتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل. يأكل لبناً حليباً وعسلاً إلى ان يعرف ان يرذل الشر ويختار الخير" (اشعيا ٧: ١٤-١٥).

انها لعلامة غريبة، تلك التي يعرضها اشعيا باسم الرب. ترى من هي هذه المرأة؟ من هو هذا الصبي؟

"ها إن العذراء تحبل..."

حزقيا "ملوكي"

لقد اهتم اشعيا كثيراً بشأن الملوك وكبار هذا العالم، لا تزلفاً اليهم، بل كنبي أُرسل لإرشادهم إلى السبيل السوي، او لتوبيخهم، او لتشجيعهم. ويندرج الفصلان ٧ و٨ من الكتاب الذي يحمل اسم هذا الصبي في اطار الحرب "السورية-الافرائيمية" التي هددت بصورة جادة وجود مملكة يهوذا نفسها. ويدعى ملك يهوذا في تلك الحقبة آحاز. وفي القول النبوي (٧: ٣-٩) الذي يسبق النص الذي يهمنا هنا (٧: ١٠-١٧) يعلن اشعيا لآحاز ألا يهاب الملوك الذين تحالفوا ضده. انهم مجرد "ذيل جمرتين مدخنتين". وهم يتوهمون ان بامكانهم وضع ملك آخر دون آحاز على عرش أورشليم. انهم لعلى خطأ مبين. وهكذا ينفتح المستقبل من جديد أمام آحاز وذريته بالرغم من اجواء الحرب، شريطة ان يبقى راسخ الإيمان بإلهه: **"إن لم تؤمنوا، لن تأمنوا"** (٧: ٩).

ويتواصل المشهد في القول النبوي (٧: ١٠-١٧) الذي منه استقينا الآية الخاصة بالمرأة والطفل. حيث يدور الحديث حول الملك والسلالة، ويظن المفسرون ان "المرأة الشابة" تشير إلى ملكة، هي زوجة آحاز نفسه على الأرجح، طالما ان القول النبوي موجه إليه.

وبما ان القول النبوي يشير إليها بعبارة "المرأة"، ينفتح أمامنا عالم من الرمزية، فالمرأة تنقلنا بالفكر إلى المرأة الأولى حواء، وإلى كل النساء

اللواتي تمثلهن المرأة زوجة الملك، كنموذج مثالي إلى حد ما.

طفل، اسمه عجيب

يطلق اسم "عمانوئيل" على هذا الطفل، ويعني بالعبرية "الله معنا": اسم جميل حقاً لأبن آحاز المقبل، اسم يفتح الافاق على الرجاء يطلقه الله على لسان اشعيا. علماً بان الوضع السياسي لم يكن على ما يرام يوم اطلق هذا القول النبوي. غير ان الله لن يدع سلالة آحاز تسقط. سيولد له ولد، وسيكون اسمه "الله معنا"، وكأني بذلك وعد من الله بالسلام والأمان، لأن الله نفسه سيحيا بين سكان هذا الوطن من خلال هذا الولد. وسيقدم لنا نص الكتاب شرحاً لمعنى اسم عمانوئيل، بعد بضعة اسطر كعلامة للنصر:

"تَحَطَّمي أَيَّتُها الشُّعوب وانسَحِقي
أَصْغي يا جَميعَ أَقاصي الأَرض.
تَحَزَّمي وانسَحِقي، تَحَزَّمي وانسَحِقي.
دَبِّري تَدْبيراً فَيَبْطُل
تَكَلَّمي كَلاماً فلا يَثْبُت
لأَنَّ اللهَ مَعَنا." (٨: ٩-١٠).

فبفضل هذا الطفل الذي سيولد، لن يُهان يهوذا ولن يُغلب.

اسم، حمله ثقيل

وكان ابن آحاز هو حزقيا الذي ملك بعد ابيه، غير أن ملكه لم يحقق الامال التي استثارها القول النبوي تماماً. وتشهد على ذلك الفصول ٣٦-٣٨ من سفر اشعيا. لعمري، أي ملك كان يستطيع ان يحقق في ذاته وفي اعماله كل الطموح النبوي في ان يكون على مستوى اسم "الله معنا"؟.

البشارة، بريشة بارتيليمي ديك / إكس ان بروفانس-فرنسا

أي ملك كان بمقدوره ان يتغذى "باللبن والعسل"، اعني بطعام "خليق بالآلهة"، هذا الطعام الذي يذكرنا بأرض الميعاد التي يسيل فيها "اللبن والعسل"؟

بهذا المعنى كانت نبوءة اشعيا ترمي إلى النظر بعيداً، بعيداً. فلقد دعت إلى ترقب مجيء وريث ملكي في المستقبل، يستحق حقاً ان يدعى "الله معنا". بكلمة اخرى كانت نبوءة اشعيا تستدعي تفسيراً جديداً في اتجاه مسيحاني، حيث ان من يستحق حقاً اسم "الله معنا" سيكون "المسيح" الآتي نفسه.

اما في خط هذه التفاسير الجديدة ذاتها لنص اشعيا، فينبغي الاشارة إلى اهمية الترجمة اليونانية الموسومة "بالترجمة السبعينية"، والمنسوبة إلى فريق من يهود الاسكندرية قاموا بها ابتداء من القرن الثالث قبل المسيح. فالسبعينية تترجم عبارة "المرأة الشابة" بـ "العذراء"، وبهذا المعنى تضيف مسحة خاصة من الإعجاز المسيحاني إلى النص الاصلي. وهذه الترجمة اليونانية ذاتها هي التي تبناها الإنجيلي متى (١: ٢٣) ليطبقها على الولادة "البتولية" ليسوع. ذلك ان يسوع، بالنسبة إلى المسيحيين، كان هو المسيح، والوحيد الذي يستحق حقاً ان يحمل هذا الاسم الجميل "عمانوئيل" وينجز السلام الدائم الذي يجمع الشعب كله حوله. فيسوع هو عمانوئيل، وعمانوئيل هو يسوع.

مستقبل الشعب

فرنسوا تريكارد

(اشعيا ٩ و ١١)

يرسم القول النبوي الثاني من كتاب عمانوئيل (اشعيا ٩: ١-٦) سيماء وجه الطفل الملكي. وبالامكان تأريخ هذا الحدث بعد احتياح الشمال على يد الملك الآشوري تجلت فلاسر الثالث نحو سنة ٧٣٤ ق.م.

الاعلان عن التحرير

كان سكان "بلاد الظلال"، وقبائل زبولون ونفتالي، وارض الأمم (لربما جليليون ممن سباهم تجلت فلاسر) يرزحون تحت الظلم. واذا بنور عظيم يوشك ان يظهر فيطرد الظلمات التي تكتنفهم.

سيتحطم النير الذي يثقل كواهلهم، والقضبان التي تسحق اكتافهم، وستنكسر العصي التي تؤلمهم. وكما أبعد جدعون المديانيين وانتصر عليهم، سيقوم مخلص جديد وينقذهم من الظلم، ولن تسمع من بعد اصوات السياط التي كان الجلادون يجلدون بها، ولا وقع اقدام الجنود الغرباء. ستحرق بالنار كل البزز العسكرية الملطخة بالدماء!

ابن ملك من نوع خاص

ان بطل هذا الانقلاب في الاوضاع هو الابن الملكي. فلقد دعي اسمه في الفصل السابع "عمانوئيل"، واضيفت اليه اربعة القاب جديدة:

- "مشير عجيب"، او بالاحرى "مشير عجائبي"، يتحلّى بروح المشورة، والحكمة، كما يرد في الفصل ١١: ٢.

- كما يدعى هذا الابن "إلهاً جباراً، إلهاً قديراً". وسيتوسع سفر تثنية الاشتراع في هذه التسمية بنعته: "لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكم هو إِلهُ الآلِهَةِ وربُّ الأَرْبَاب، الإِلهُ العَظِيمُ الجَبَّارُ الرَّهِيبُ الَّذي لا يُحابي الوجوهَ ولا يَقبَلُ رِشوة" (تثنية ١٠: ١٧). وكذلك في ارميا: "الإِلهُ العَظِيمُ الجَبَّارُ الَّذي رَبُّ القُوَّاتِ اسْمُه. عَظِيمٌ أَنت في المَقاصِد وقَدِيرٌ في العَمَل، وعَيناكَ مَفْتوحتان على جَمِيعِ طُرُقِ بَني آدم، لِتُجازِيَ كُلاًّ على حَسَبِ طُرُقِه وثِمارِ أَعْمالِه". (ارميا ٣٢: ١٨-١٩). ففي الحالتين ستميّز قوة الله فيه من معرفته قلب الإنسان ومن صواب حكمه.

- ومن المتناقضات ان يدعى هذا الابن "أبا أزلياً، أبا أبدياً، أبا الأزل". ذلك ان بين الملك ورعاياه صلة رحم حيوية عميقة، حيث يصبح الملك أبا لشعبه. وتتوسع الترجمة البسيطة (فشيطتا) فتسميه: "أباً لشعب المستقبل".

- ان هذا الابن، من حيث هو "الأمير المسالم وأمير السلام" سيجلب الامان ويؤمّن ديمومة الملكية، وسيترسخ سلطانه ويستتب السلام بهذه الديمومة، وسيثبت اقدام الوطن في الحق والعدالة.

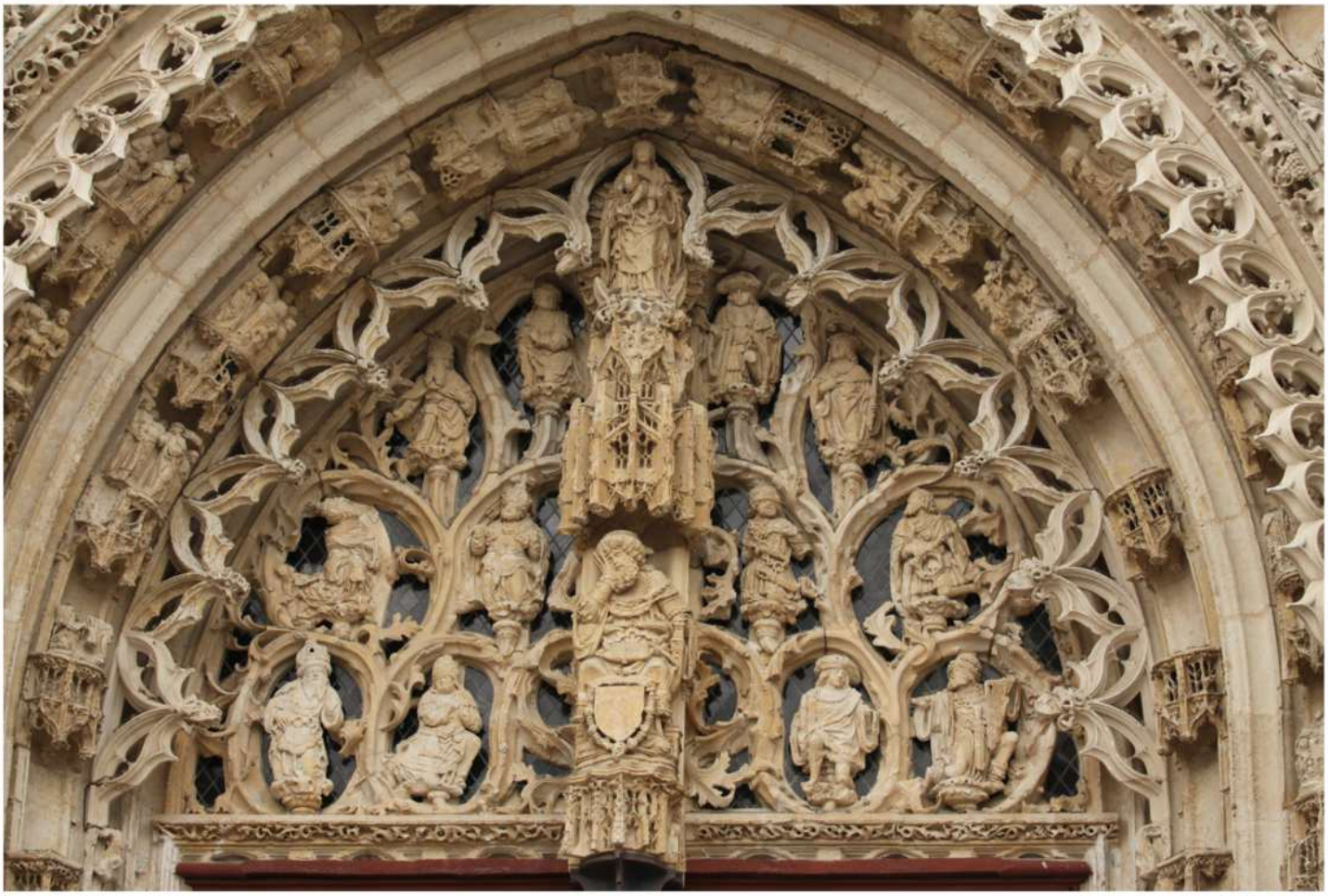

شجرة يسى / واجهة دير سان ريكييه -فرنسا (القرن السادس عشر)

الله يتدخل

يستشف اشعيا في رؤياه ليس استمرارية سلالة حزقيا حسب، بل تدخلاً حاسماً لله لإقامة مُلْكِ "مسيح" قادم، مَلِك سيثبت سلطانه إلى الابد (تكوين ٣: ١٥؛ ٤٩: ١٠؛ عدد ٢٤: ١٧؛ ٢صموئيل ٧: ١٢-١٦؛ ميخا ٥: ١-٣). وسيرى الإنجيليون في نصوص اشعيا، على ضوء هذا الأمل المقبل، اعلاناً مبطناً عن ميلاد المسيح (متى ١: ٢٣؛ ٤: ١٥-١٦). وسوف يُتيح نشاط يسوع الناصري وتبشيره في الجليل تحقيق هذه النبؤة.

عمل الروح

يتكون الفصل ١١ من قصيدتين متميزتين: الآيات ١-٩ و١٠-١٦. وبوسعنا ان نضع هذا القول النبوي في مناسبة ارتقاء حزقيا العرش. فلقد كان اشعيا يتوقع السلام من النظام الملكي الداوودي، من برعم نابت من شجرة يسى أبي داود. ولكن آمال النبي قد خابت. سوى أن "ابن داود" الذي من الناصرة في الجليل، المولود في بيت لحم اليهودية، سيحقق هذه الآمال يوماً (متى ٣: ١٦).

وعلى هذا الولد الشبيه بالبرعم النابت سيحل روح الله، كما سيرد مجدداً في اشعيا الثاني لدى كلامه عن العبد (اشعيا ٤٢: ١). كما سنراه نازلاً على "الابن الحبيب" لدى عماده (متى ٣: ١٦؛ مرقس ١: ١٠؛ لوقا ٣: ٢٢)، وفي بدء رسالته (لوقا ٤: ١٨). وهكذا سيكون الروح الإلهي حالاً عليه بصورة مستمرة.

اشعيا: موزائيك من كنيسة سان فيتال، رافين (القرن ٦)

اما اوجه استحواذ الروح فلقد أوضحها الشاعر بالتفصيل: حيث سيرافق روح التمييز، وروح المشورة، وروح المعرفة العاهل في ادارته. وبهذه المواهب سيكون الملك مشيراً حكيماً وأميراً، ولن يكون ضعيفاً، لأنه سيربط القوة بمخافة الله، وسيعزز الحق بالعدل (اشعيا ٩: ٥-٦). وكما جاء في اختيار صموئيل لداود ابن يسى ملكاً، كذلك سيسلك الملك بحسب الروح من دون التأثر بالمظاهر، او بطول القامة، بل سينظر إلى القلوب فقط. ستكون كلمته الصادرة كالريح الهادرة من فمه كلمة فاعلة، وستكون قراراته لصالح فقراء الارض. وسيركن الشعب إلى عدالته، ويميت الشرير، وستكون الأمانة وشاحه. (سيعتمد التقليد المسيحي على الترجمة السبعينية التي تضيف إلى خوف الله موهبة التقوى، لتتحدث عن مواهب الروح السبع).

الخليقة ستتجدد

ستنضّم الخلائق باجمعها إلى هذا التناغم الجديد (اشعيا ١١: ٦-٩). لذا نتساءل اذا لم يكن الطفل الصغير المذكور الذي يقود الثور والأسد معاً هو عمانوئيل، هذا السقط الذي ذكرته الآيات السابقة (اشعيا ٧: ١٤؛ ٩: ٥؛ ١١: ١)؟. لنلاحظ حالة المصالحة والمساكنة التي تتم بين الحمل والذئب، بين الدب والغزال، والرضيع ذاته سيتمكن من اللعب مع الرقطاء والعقرب. لقد ولى حقاً سلطان الحية التي ذكرها التكوين في (٣: ١٤-١٥)، وتحقق العهد الذي تم مع نوح فصار واقعاً جديداً (تكوين ٩: ٩-١٠).

الوعود ستتحقق

وهكذا أيضاً سيتحقق الوعد الذي أبرم مع ابراهيم وزرعه، وسيصبح جبل يهوذا علامة السلام للأمم (اشعيا ٢: ٤-٥)، عندما سيقبل آتياً هذا "الممسوح من قبل الرب"، هذا المسيح.

بعد الجلاء سيقوم نبي جديد ويتناول رؤيا اشعيا هذه ويتوسع فيها. ولعل هذا هو السبب الذي دفع بالمؤلف الاخير لسفر اشعيا ان يضع قصيدة عودة المنفيين في هذا المكان من السفر (اشعيا ١١: ١٠-١٦).

فنبي القرن الثامن كان يفكر بالمجيء الوشيك لملك مخلص. ولكن ازاء الاخفاقات والخيبات التي حصلت، تولدت فكرة انتظار مسيح مستقبلي وأمل بعيد في ميلاد يوم النصر والمجد العظيم.

لذا سيكون يسوع نفسه سبباً في خيبة أمل سامعيه عندما سيقدم نفسه كالمسيح الآتي (يوحنا ٤: ٢٥-٢٦)، هم الذين توقعوا ملكاً منتصراً وقادماً لإنشاء مملكة ذات قوة ورسوخ. بعد القيامة سيلقن المسيح الناهض تلاميذه كيف يقرأون الكتب، وكيف ينبغي ان يفهموا من هو المسيح بحسب قلب الآب، وفي أي ثوب سيقدم نفسه وسيتحرك هذا المسيح (لوقا ٢٤: ٢٦).

مخطط سفر اشعيا

١ **١-٣٩** **النبي اشعيا** (٧٤٠-٧٠٠)

- **١-١٢ الاقوال على يهوذا وأورشليم**

(٦: ١ – ٦:٩ كتاب عمانوئيل)

٢: ١-٥	حركة الشعوب نحو أورشليم
٥: ١-٧	انشودة الكرمة
٦:	دعوة اشعيا
٧: ١٠-١٧	القول عن عمانوئيل
٩: ١-٦	مجيء الملك
١١: ١-٩	المشيح

- **١٣-٢٣ الاقوال على الأمم**

[٢٤: ٢٧] "الرؤيا" (بعد الجلاء)

٢٥: ٦-٩	الوليمة الاخيرة
٢: ٧-١٩	مزمور

- **٢٨-٣٣ الاقوال على السامرة وأورشليم**

[٣٤-٣٥] "الرؤيا" (بعد الجلاء)

٣٥:	عودة المجلويين
[٣٦-٣٩] حوادث ذكرت في ٢ملوك ١٨-٢٠	٣٦-٣٧ الاجتياح الآشوري سنة ٧٠١
٣٨:	شفاء حزقيا

٢ **٤٠-٥٥ اشعيا الثاني** (اثناء الجلاء)

٣ **٦٥-٦٦ اشعيا الثالث** (بعد الجلاء)

عمل الكثاب الدؤوب (طيبة-مصر)

يتكون "سفر اشعيا" بصورة رئيسية من ثلاثة أعمال، وضعت في ثلاث فترات. فهناك أقوال **اشعيا** المؤرخة بين ٧٤٠-٧٠٠، وهي الواردة في القسم الاول من فصل ١-٣٩، وخاصة ١-١٢؛ ١٣-٢٣ (جزئياً) و٢٨-٣٣.

اما القسم الثاني فيتضمن الفصول ٤٠-٥٥ وينسب إلى نبي مجهول الاسم، اطلق عليه اسم "**اشعيا الثاني**" مجازاً (او اشعيا الحديث). وهو يوجه كلامه إلى المجلوين وإلى أورشليم اثناء الجلاء (بين ٥٨٧ و٥٣٨)، وذلك للإنباء بالتحرير الوشيك وبالعودة.

ويتضمن القسم الثالث، الفصول ٥٦-٦٦، وهو على الأرجح من يد أحد تلاميذ اشعيا الثاني. ولقد دعي "**اشعيا الثالث**" (او اشعيا الأحدث). وتهدف اقواله إلى تشجيع الجماعة اليهودية العائدة إلى يهوذا بعد الجلاء، بعد أن واجهت صعوبات جمة وخيبات أمل.

جدار الهيكل: محجة الصلاة اليهودية

مخطط لهيكل اورشليم في زمن هيرودس/القرن الاول

يمثل الملصق الجدار الغربي للهيكل (ويسمى في العبرية: كوتل). حتى سنة ١٩٦٧ كان يدعى هذا الجدار "حائط المبكى"، لأنه لم يكن بمقدور اليهود (حتى ١٩٤٧) ان يصلوا اليه بحرية لتأدية الصلاة والبكاء على خرائب الهيكل. ومنذ ذلك التاريخ (أي منذ ١٩٦٧) سوي الحي المجاور بالأرض لتظهر هذه الساحة الواسعة. غير ان الجدار الظاهر ليس سوى الجدار الغربي الذي كان يسند قاعدة هيكل هيرودس (٢٠ ق. م). ولقد ظهرت جدران مماثلة في الجهتين الجنوبية والشرقية. اما الموقع ذاته فهو في اسفل الحي اليهودي، وقد اعتبر دوماً موضعاً مفضلاً للصلاة، وهو بمثابة مجمع في الهواء الطلق يقصده اليهود دون انقطاع لإنشاد الصلوات الطقسية، فرادى وجماعات. وفيما يخصص الركن الأيمن للنسوة، يتوجه الرجال شتاء للصلاة في ذروة الحائط الذي يستمر نحو اليسار، باتجاه الشمال، تحت البيوت القائمة حالياً. ان القسم الظاهر من هذا الجدار لا يتعدى ٦٠ متراً طولاً، ولكن المساحة الكاملة تحتل ٤٨٥ م.

ولكون هذا الجدار أثراً شاخصاً بالقرب من موقع قدس الاقداس، فهو يمثل بالنسبة إلى اليهود ذخيرة تذكرهم بعبادة الهيكل في حضرة الله. فلقد بني الهيكل الاول على يد سليمان نحو سنة ٩٦٠ وهدمه البابليون سنة ٥٨٧؛ اما الهيكل الثاني فقد بني بعد الجلاء سنة ٥١٥ وظل قائما حتى سنة ٧٠ من التاريخ الميلادي، عندما احرقته ودمرته جيوش تيطس. وبامكان المشاهد ان يرى مقاطع كبيرة من الحجر من التي سقطت من اعلى الجدار في تلك الاحداث.

اما الرسم السابق في الصفحة (١٥) فيريك موقع الجدار من هيكل هيرودس، حيث تشاهد إلى اليمين درجاً كبيراً يقود القاصد من القسم الاوطأ من المدينة حتى الرواق الملوكي (إلى الجنوب)، ولا تزال معالم القوس الكبير (قوس روبنسن كما يدعى) ظاهرة بالقرب من الركن الجنوبي-الغربي. اما إلى اليسار فهناك قناطر تربط الهيكل بالقسم الاعلى من المدينة، ويمكن مشاهدة قوسين ظاهرين في بعض الممرات تحت المنازل. إن ما يجذب النظر حقاً هي حجارة القاعدة في الجدار الهيرودسي (الخطوط السبعة الأوائل) التي تبهر المشاهد بضخامتها ودقة ترابطها في الحافات النحيفة الواصلة. اما حجارة الاساس العليا، الأقل ضخامة، فهي من العهد الاسلامي.

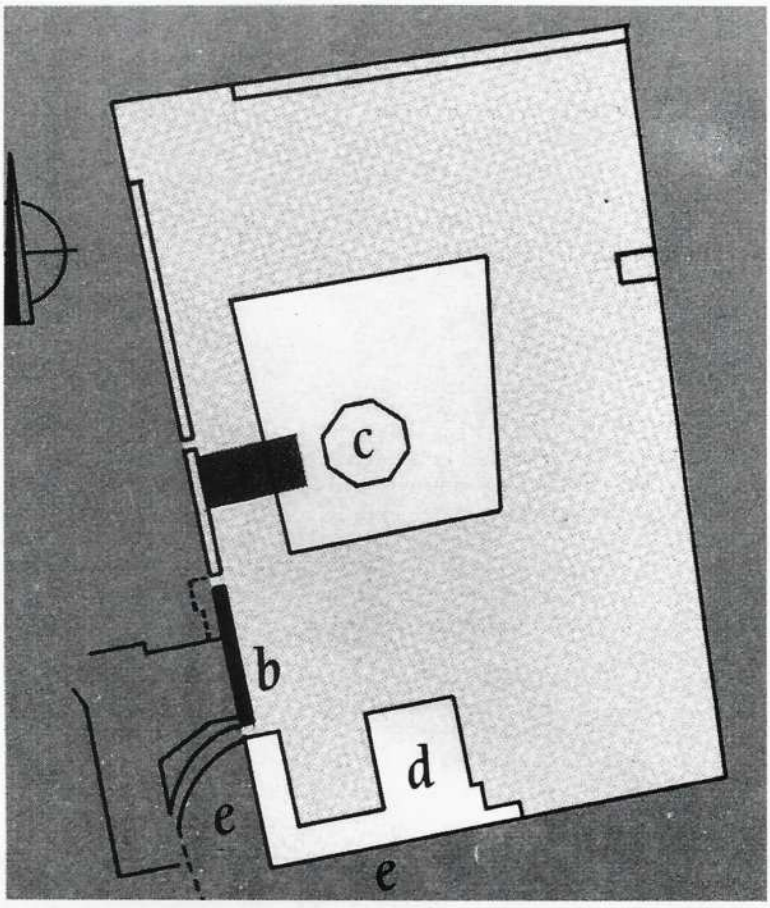

مخطط الهيكل: أ: الموقع المقترح لقدس الاقداس ب: الجدار الغربي ج: قبة الصخرة د: الجامع الاقصى هـ: حفريات

المسجد الاسلامي

بقايا قوس روبنسن

في اعلى الجدار تقوم مئذنة ترقى إلى القرن ١٢، ويرى المشاهد القبة المذهبة الواسعة، قبة الصخرة، وتشكل الساحة الكبرى موضعاً مقدساً حراماً للمسلمين منذ سنة ٦٣٨. هنا جاء عمر ابن الخطاب لتكريم الموضع الذي فيه قدم ابراهيم الذبيحة ولتكريم موقع الهيكل الذي حوّله المسيحيون البيزنطيون إلى موضع للنفايات. وهكذا ارتفعت قبة الصخرة سنة ٦٩١ كأول معبد كبير بناه الاسلام، وهو الشاهد الوحيد الشاخص بأكمله تقريباً منذ صدر الاسلام (اذا استثنينا زخرفته الخارجية الحديثة). وقد تكون الصخرة التي تحتضنها القبة موضع مذبح القرابين (او الذبائح) في الهيكل اليهودي.

إلى الجنوب، يمنة، يقوم المسجد الكبير الأقصى (أي الأبعد) على أنقاض موقع الرواق الملوكي الهيرودسي[1]، ويعتبر ثالث مسجد في الاسلام بعد مكة والمدينة. ولكون الحرم الشريف موضعاً اسلامياً مقدساً، يُحَذَّرُ على اليهود والمسيحيين الدخول اليه للصلاة. غير ان التلموذ ذاته يحذر اليهود انفسهم من التقرب من الموضع، لجهلهم الموقع الحقيقي لقدس الاقداس، وتحوطاً من ان تطأه اقدامهم فتدنسه على غير علم. ويعتقد ان موقع قدس الاقداس الأصلي كان إلى اليسار قليلاً (من الركن الغربي) لقبة الصخرة.

[1] وهو كنيسة بيزنطية قديمة (المعرب).

اشعيا والسياسة

فيليب كريزون

الشخوص المصرية "المصري إنسان وليس إلهاً..."

أنبياء إسرائيل "يمارسون السياسة"! ان هؤلاء الرجال الاحرار يعرفون كيف يتدخلون في القرارات الكبرى للملوك ومستشاريهم. فصموئيل وناثان واليشاع نَصّبوا ملوكاً وأنزلوهم عن عروشهم. اما اشعيا نفسه،فقد كان احد نبلاء أورشليم ولربما كان النبي الرسمي للملك حزقيا، وطالما دخل في خصام مع الحكماء، والمستشارين، والموظفين الكبار والدبلوماسيين الذين كانوا يصوغون سياسة مملكة يهوذا.

اشعيا يناوئ الحكماء

لقد كانت حياة مملكة يهوذا وجيرانه، في عهد اشعيا، رهن مواقفهم من الامبراطورية الاشورية القوية وهي في عز توسعها. ففي عهد آحاز، لدى اعتداء دمشق والسامرة على يهوذا، اشار الحكماء إلى الملك بالخضوع للآشوريين، فأعلن آحاز تبعيته لتجلت فالاسار، وشرع في تهيئة الهيكل لعبادة الآلهة الآشوريين (٢ ملوك ١٦). فهبّ اشعيا معترضاً على

هذه الخيانة تجاه الرب الذي فقدوا الثقة به لحماية المملكة: فكانت أقوال الفصل ٧.

بعد ذلك قام آحاز يروّج لسياسة الاستقلال الوطني، فنفض التبعية السياسية لآشور، وشرع باصلاح ديني واسع وطهّر الهيكل من عبادة الاوثان (٢ملوك ١٨). فقام اشعيا مشجعاً هذا الخط، وممتدحاً حزقيا وواصفاً اياه بالملك الصالح الذي ارسله الله (اقوال الفصل ٩). غير ان هذه السياسة انحرفت مع الزمن إلى التطرف نحو الاتجاه الآخر، أي إلى مصر، فعقدت اتفاقية معها في سبيل مقاومة آشور. فنهض اشعيا من جديد ليفضح سياسة الحكماء الذين هرعوا يطلبون امان يهوذا لدى مملكة اخرى ولدى ألهتها، ناكثين العهد، مرة اخرى، مع الرب الذي هو وحده مخلص أورشليم. واظهرت هذه السياسة فشلها، إذ حطم سرجون وحلفاؤه مصر (نحو سنة ٧١١)، كما فعل من بعده سنحاريب حين حاصر أورشليم سنة ٧٠١، فاضطر حزقيا إلى الاستسلام.

جنون الحكماء

لا يني اشعيا يكيل الازدراء لحكماء مصر بالرغم من شهرتهم كأفضل حكماء زمانهم: **"أَجَل، رُؤَساءُ صوعَنَ أَغْبياء ومَشورَةُ مُشيري فِرعَونَ الحُكَماءِ سَخيفَة فكَيفَ تَقولونَ لِفِرعَون: "أَنا ابنُ الحُكَماءِ ابنُ المُلوكِ الأَقدَمين؟"** (اشعيا ١٩: ١١). وفي حركة رمزية نبوية يعلن اشعيا تقهقر مصر اذ نزع ثيابه وتجول عرياناً وحافياً في شوارع المدينة ليعبّر بهذه الحركة عن حالة المصريين الذين سيسوقهم ملك آشور أسرى حرب:

في السَّنَةِ التي زَحَفَ فيها قائِدُ القُوَّادِ على أَشْدود، وقَد أَرسَلَه سَرْجون، مَلِكُ أَشُّور، وحارَبَ أَشْدودَ وأَخَذَها، في ذلك الزَّمان تَكَلَّمَ الرَّبُّ على لِسانِ أَشَعْيا بنِ آموصَ قائِلاً: "اِذهَبْ وحُلَّ المِسحَ عَن حقْوَيكَ، واخلَعْ نَعلَيكَ عن قَدَمَيكَ". ففَعَلَ كذلك ومَشى عارياً حافِياً. فقالَ الرَّبّ: "كما مَشى عَبْدي أَشَعْيا عارياً حافِياً ثَلاثَ سَنَوات، فكانَ آيَة وعَلامَةً على مِصرَ وكوش، كذلك يَسوقُ مَلِكُ أَشُّورَ أَسْرى مِصرَ ومَجلُوِّي كوش، الصِّبْيانَ والشُّيوخَ، عُراةً حُفاةً مَكْشوفَةً أَدْبارهم، عَورَةَ مِصْر، فيَفزَعونَ ويَخزَونَ بِكوشَ رَجائِهم وبِمِصرَ فَخرِهم، ويَقولُ سُكَّانُ هذا السَّاحِلِ في ذلك اليَوم: "هذا ما آلَ إِلَيه رَجاؤُنا الَّذي التَجَأنا إِلَيه لِلنَّجدَة، لِنَنجُوَ مِن مَلِكِ أَشور. فكَيفَ نُفلِتُ نَحن؟" (٢٠: ١-٦).

ولن يكون اشعيا اكثر رقة مع حكماء أورشليم: **"وَيلٌ لِلبَنينَ العاصين، يَقولُ الرَّبّ الَّذينَ يُقيمونَ مَشوْرَعاً لَيسَ مِنِّي ويَقطَعونَ عَهداً لَيسَ مِن روحي لِيَزيدوا خَطيئَةً على خَطيئَة"** (٣٠: ١).

انهم يرفضون النظر إلى الرب بعين الاعتبار، واهمين ان حكمتهم تغنيهم عن الإيمان: **"وَيلٌ لِلنَّازِلينَ إِلى مِصرَ لِلاستِنْصار المُعتَمِدينَ على الخَيل المُتَوَكِّلينَ على المَركَباتِ لِأَنَّها كثيرة وعلى الفُرْسانِ لأَنَّهم أَقوِياءُ جِدّاً الَّذينَ لا يَلتَفِتونَ إِلى قُدُّوسِ إِسْرائيل ولا يَلتَمِسونَ الرَّبّ. هو أَيضاً حَكيمٌ فَيَجلُبُ الشَّرّ ولا يَرجِعُ عن كَلامِه بل يَقومُ على بَيتِ الأَشْرار وعلى نُصرَةِ فاعِلي الآثام. إِنَّما مِصرُ بَشَرٌ لا إِله وخَيلُهم جَسَدٌ لا روح، فإِذا مَدَّ الرَّبُّ يَدَه عَثَرَ النَّاصِر وسَقَطَ المَنْصورُ وفَنوا كُلُّهم مَعاً"** (٣١: ١-٣). فوراء مشورة الحكماء، مهما كانت حذاقتهم، هناك مشورة الله. هناك مشروعه وقراره الثابت: **"إِنَّ رَبَّ القُوَّات أَقسَمَ قائلاً: الَّذي نَوَيتُه هو سيَكون، الَّذي قَضَيتُه هو سَيَتِمّ: فإِنَّ رَبَّ القُوَّاتِ قد قضى فمَنِ الَّذي يُخالِف، ويَدُه مَمْدودةٌ فمَنِ الَّذي يَرُدُّها؟"** (١٤: ٢٤، ٢٧).

ان الحكماء مجانين اذا ما ظنوا انهم ينافسون الله بحذاقتهم، وهو سيد التاريخ. أليسوا هم

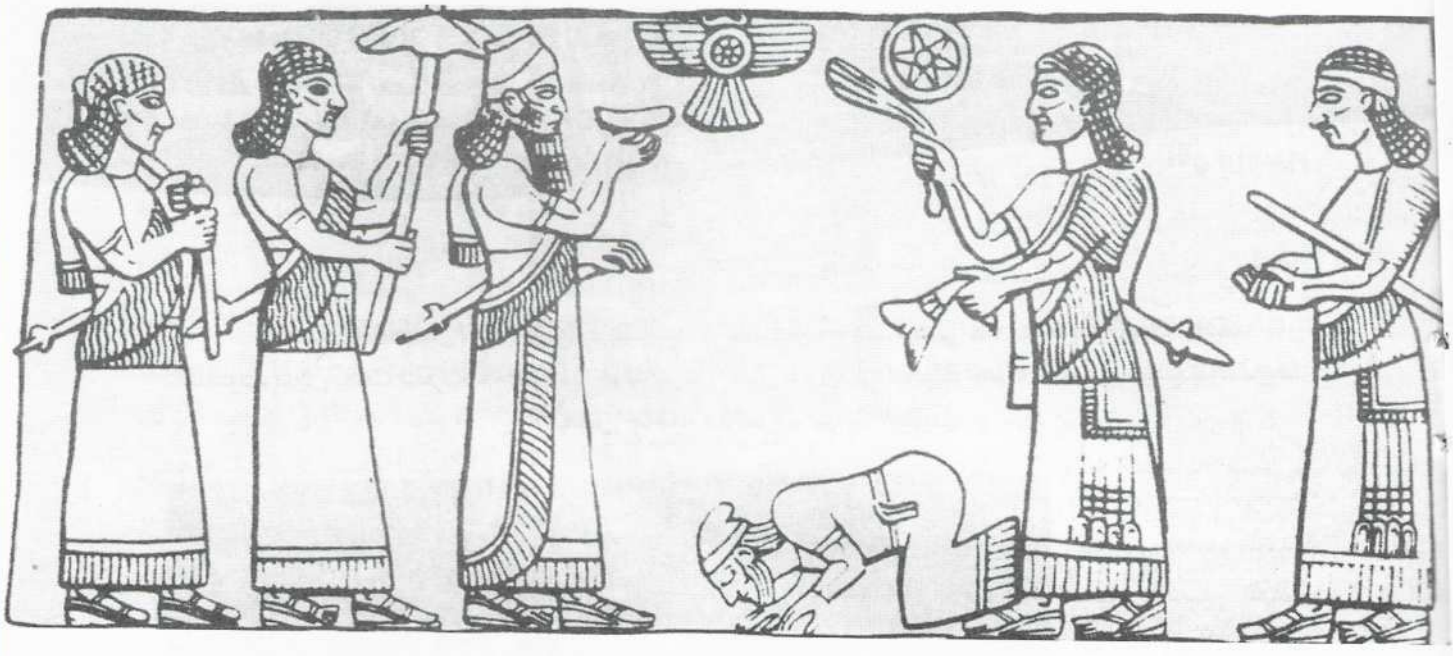

ياهو، ملك إسرائيل، يؤدي الخضوع لشلمناصر الثالث ملك اشور

المستهزئون بخططه التي يتكلم عنها النبي: "**القائلين: لِيُسْرِعْ وَلْيُعَجِّلْ فِي عَمَلِهِ حَتَّى نَرَى وَلْيَقْتَرِبْ وَيَحْضُرْ تَدْبِيرُ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ حَتَّى نَعْلَمَ**" (٥: ٩).

تذكرنا هذه الاقوال بالسراب الذي أصاب الزوجين الأولين في جنة عدن عندما سمعوا الحية تخاطبهم: "**فَاللهُ عَالِمٌ أَنَّكُمَا فِي يَوْمٍ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَصِيرَانِ كَآلِهَةٍ تَعْرِفَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ**" (تكوين ٣: ٥). ان الخطيئة هي ان يحسب الإنسان نفسه إلهاً.

إيمان اشعيا

"**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: فِي التَّوْبَةِ وَالرَّاحَةِ كَانَ خَلاَصُكُمْ وَفِي الطُّمَأْنِينَةِ وَالثِّقَةِ كَانَتْ قُوَّتُكُمْ لكِنَّكُمْ لَمْ تَشَاءُوا**" (٣٠: ١٥). كلا، إن اشعيا لا يدعو الحكماء إلى ثقة عمياء، او إلى إيمان يكون قفزة في الفراغ. انه ليس رجلاً خيالياً يعتمد الخوارق، وانما يعرف تاريخ شعبه حق المعرفة، ويعرف ان الرب يحمي أورشليم وسلالة داود منذ ثلاثة قرون. فالعهد معه، هو الذي يحمي يهوذا، ومن دونه لا شيء يحدث، أما قرارات الحكماء فلا تقود إلا إلى الدمار، اذا ما اهملت العهد مع الرب. فلقد قال المزمور ١٢٧: "اذا لم يحرس الرب المدينة، فعبثاً يسهر الحراس".

اشعيا رجل واقعي، فهو يدعو إلى الحياد: لا ثأر ولا عبودية لآشور. ولكن صوته لا يسمع. إنه لأمر مؤسف حقاً، لأن الاحداث برهنت على صواب رأيه: فأورشليم تعرضت مرتين لحصار الجيوش الآشورية. ان الإيمان، في نظر اشعيا، لا يتعارض مع "الواقعية" السياسية لدى الحكماء، ولكن الحقيقة المركزية عنده هي العهد مع الله، هذا العهد الذي يشكل معنى وجود شعب الله. وستبقى سياستهم فاشلة طالما ارادوا لها ان تتخلص من مطاليب الإيمان. ويعبر اشعيا عن قناعته في ذلك بقول مقتضَب يضعه على لسان الله، والقول ذاته ضرب من اللعب على الكلمات، وهو: "**وَلأَنَّ رَأْسَ أَفْرَائِيمُ هُوَ السَّامِرَةُ وَرَأْسَ السَّامِرَةِ هُوَ ابْنُ رَمَلْيَا وَأَنْتُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا فَلَنْ تَأْمَنُوا**" (٧: ٩).

سقوط بابل

آلان مرشدور

تشكل الفصول ٢٤-٢٧ وحدة إنشائية متناسقة جُمعت تحت اسم "ملحمة اشعيا". فلقد أثار سقوط بابل تحت ضربات جيوش احشويرش الاول سنة ٤٨٥ مخيلة العالم القديم. بحيث اعتبرها البعض حاملة مؤشرات نهاية العالم.

الهجوم على بابل على يد قورش الفارسي في نحو عام 539 قبل الميلاد
(بريشة جون مارتن - 1831)

لقد رأى النبي في سقوط العالم الوثني الذي تمثّل في تلاشي عاصمة الكفر التي يسميها "مدينة العدم" (اشعيا ٢٤: ١٠)، رأى فيها صورة المعركة الحاسمة بين إله الجنود وملوك الأرض: **"فيُجمَعونَ كما يُجمعُ الأَسْرى في الجُبّ ويُغلَقُ علَيهم في السِّجن وبَعدَ أَيَّامٍ كَثيرةٍ يُفتَقَدون"** (اشعيا ٢٤: ٢٢). حتى الحيوانات الاسطورية ستشترك في هذه المعركة الكونية وسينتصر عليها الرب إله القوات الذي: **"في ذلك اليَومِ يُعاقِبُ الرَّبُّ بِسَيفِه القاسي العَظيمِ الشَّديد بِسَيفِه القاسي العَظيمِ الشَّديد لاوِلاثانَ الحَيَّةَ الهارِبة ولاوِياثانَ الحَيَّةَ المُلتَوِيةَ ويَقتُلُ التِّنِّينَ الَّذي في البَحْر"**. (اشعيا ٢٧: ١)

نور الماضي

وسيتحول المؤلف إلى تاريخه، ويغرف منه الكلمات والصور والمعنى القومي ليصف بها الحدث الذي يعصف بالكون كله. وما يرى النبي يشبه الاحداث الاولى المؤسّسة: **"ها إنَّ الرَّبَّ يُخَرِّبُ الأَرض ويُدَمِّرُها ويَقلِبُ وَجهَها ويُبَدِّدُ سُكَّانَها"** (اشعيا ٢٤: ١) كما فعل ايام الطوفان (تكوين ٦). وكما كانت الخطيئة في اساس الدمار الاول، كذلك **"تَدَنَّسَتِ الأَرضُ تَحتَ سُكَّانِها لأَنَّهم تَعَدَّوُا الشَّرائِع ونَقَضوا الحُكمَ ونَكَثوا العَهدَ الأَبَدِيّ."** (اشعيا ٢٤: ٥). سيتشتّت سكان الارض (اشعيا ٢٤: ١) كما تشتّت بناة برج بابل واستؤصلوا من جذورهم (تكوين ١١: ١-٩).

استباق صورة المستقبل

النبي انسان يرى. وفي الاحداث الحاضرة التي ينيرها تاريخ الخلاص يرى علامات الازمنة الاخيرة. وبذلك يرسم معالم النوع الادبي الملحمي الذي سيتميز به دانيال. وستنتشر موجة واسعة من هذا النوع الادبي بين سنة ١٥٠ ق.م و١٠٠ ب.م، وسيتحتم على المجمع استخدام حزم كبير لنبذ مثل هذه الكتابات، وكذلك الامر لدى الكنيسة الاولى، وإن بقدر أقل. فالتلموذ يقول: "ان الذين يقرأون الكتب الغريبة لا يدخلون ملكوت السموات".

الرؤى الغريبة في الادب الملحمي

ان فصول اشعيا الاربعة تتضمن معظم السمات الخاصة بهذا النوع الادبي، وتتصل بهذا الوجه الغريب للماضي (انظر الاطار). هذه الفصول تصف نهاية الازمنة كثورة كونية تشغل الله ومجمل الكون: **"سيحتجب القمر وتكفهر الشمس خجلاً"** (اشعيا ٢٤: ٢٣). وستستولي الكآبة على السكان والمدينة على حد سواء: **"سيتلاشى كل فرح.. ولن يبقى في المدينة سوى الأنقاض"** (اشعيا ٢٤: ١٢). وستعود الصور الاسطورية التي كانت قد استبعدت من اللغة الموحدة، فتظهر تحت اشكال غريبة لحيوانات اسطورية مثل لاوياثان والتنين.

ويعلن هذا التيار المتشنج خلق حاضرة جديدة لا بكاء فيها ولا موت: **"لقد ازال الرب الموت إلى الابد، ومسح الدمع من الوجوه"** (اشعيا ٢٥: ٨). وهكذا قضي على الموت، هذا العدو القديم للإنسان. من جانب آخر ينبئ النبي نوعاً من قيامة الاموات حين يقول: **"ستَحْيا مَوتاكَ وتَقومُ جُثَثُهم إستَيقِظوا وهَلِّلوا يا سُكّانَ التُّراب. فإنَّ نَداكَ نَدى النُّور وستَلِدُ الأَرضُ الأَشْباح"** (اشعيا ٢٦: ١٩).

انه لنص ثري حقاً، اذ انه ينير الحاضر الموسوم بسقوط بابل، ويتجذر في الماضي، لينفتح إلى المستقبل. وسيستلهم سفر رؤيا يوحنا هذا النص في مواضع عدة (رؤيا ٧: ١٧؛ ١٨: ٢٢؛ ٢١: ٤).

ان سفر اشعيا ليس فعل الشخص الذي ينسب إليه وحده فقط. فبعد وفاة النبي قامت شخصيات نبوية كبرى واحتمت بهذا الاسم لتعطي ثقلاً اكبر لأصالة كرازتها. ففي نهاية الجلاء كان يعيش في بابل شخص نجهل اسمه، ونحن مدينون له بكتابة الفصول ٤٠-٥٥ (ونطلق عليه مجازاً اسم اشعيا الثاني). وهناك مؤلف ثالث مسؤول عن كتابة الفصول ٥٦-٦٦ (يطلق عليه اسم اشعيا الثالث) اطلق فيها نداء رجاء لليهود الذين اصيبوا بخيبة امل لدى عودتهم من الجلاء بسبب الظروف القاسية التي لاقوها. وهناك آخرون كتبوا تحت اسم اشعيا فصولاً ملحمية مثل الفصول ٢٤-٢٧ و٣٤-٣٥. الشعب اليهودي يعتبر كل هؤلاء الكتاب نبياً واحداً، ولم نتوصل إلى تمييزهم عن بعضهم إلا في العصر الحديث وبفضل الدراسات الكتابية النقدية.

ان هذا الاسلوب الادبي واللاهوتي الذي بمقتضاه ينسب كتاب ما، مجازاً، إلى مؤلف مشهود من الماضي، اصبح شيئاً مقبولاً جداً، ويطلق على هذا النوع من العمل اسم "الكتابات المستعارة". ولقد عرف الاغريق هذا النوع حيث لم يترددوا ان يحتموا بمظلة هيبوقراط فينسبوا اليه ابحاثاً في الطب كتبت بعده بزمن كثير. وعلى هذا النحو أيضاً تنسب التوراة كل المزامير إلى داود، والكتابات الحكمية إلى سليمان والتوراة إلى موسى.

ان عبارة "الكتابات المستعارة" تبدو موفقة، ولكنها تشكل فخاً، حيث توحي بفكرة الخدعة، وتلك حالة لا أبعد منها إلى عالم الكتاب المقدس. ذلك ان الانبياء المتأخرين الذين ينتسبون إلى اسم اشعيا، انما يودون التأكيد على أنهم يندرجون في خطى النبي الاول، وانهم يؤدون كرازتهم في الأمانة لرسالته.

اشعيا اليوم

لويس مونلوبو

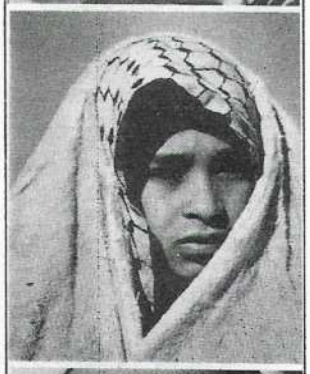

تتفذ نظرته الى أعماق الإنسان

لويس مونلوبو، استاذ في المعهد الكاثوليكي في تولوز، ألف عدة كتب عن الانبياء، وهو مؤلف الرقم ٢٢ من(سلسلة دراسات في الكتاب المقدس) في هذا المقال يتكلم عما بوسع إنسان اليوم ان يأخذ من قراءته لاشعيا النبي.

فما هي إذن، يا ترى، الكلمة التي يقولها اشعيا لمؤمني اليوم؟ لا يمكن للجواب على هذا السؤال إلا أن يكون جزئياً، إذن متشعباً. مهما يكن، لنحاول تقييم رسالة هذا الرجل الذي نظر إليه بعض التقليد كنموذج للنبي المثالي، واعتبر امراً طبيعياً أن تنسب إلى اسمه كتب وفصول عدة، حررها مؤلفون بعيدون اكملوا عمله: اشعيا ٢٤: ٧؛ ٣٤-٣٥؛ ٤٠-٥٥؛ ٥٦-٦٦... الخ.

عظمة رجل

بوسعنا ان نقول بان اشعيا كان من "دعاة الانسانوية" بالرغم مما في هذا التعبير من مفارقة تاريخية. ذلك ان النبوة اكتسبت معه بُعْدَ العظمة والجمال. ففيما تميز اسلوب عاموس، سلفه بقليل، بالواقعية والخشونة، اللتين لا تخلوان من النبل؛ وفيما يعكس اسلوب هوشع انفعالات رجل مجروح في عاطفته، مما يدفع القارئ إلى التفاعل معه واستثارة مشاعره؛ تأتي التعابير الاشعياوية لتأسرك بأناقتها. اقرأ نصوصاً مثل قصيدة الكرمة (٥: ١-٧)، او قصة الاجتياح الاشوري (٥: ٢٦-٣٠)، او الاقوال المتفرقة على مصر (١٨: ١-٩؛ ١٥)؛ او مقتطفات من الفصول ٢٨-٣٣... الخ.

ان هذه العظمة الادبية تعكس مستوى عالياً من السمو الفكري. فاشعيا ابن بيئة تؤهله لأن ينظر إلى المجتمع من فوق، فيكتشف نقاط ضعفه بعمق. اقرأه في (٧: ١٠-١٧) حيث يوجه كلامه إلى الملك، وفي (٢٢: ١٥-٢٣) مخاطباً رئيس الوزراء ومعنفاً اياه. غير ان هذا الموقع المتميز في سلم المجتمع لا ينسيه الحياة اليومية، فيلاحظ، مثلاً، بعض الانحرافات النسوية (٣: ١٦-١٧)؛ وبالأخص لا يدعه يهمل الاهتمام "بالصغار". اشعيا ينظر عن كثب إلى المصير المفروض على الفقراء ، ويحتج للظلم الذي يمارسه عليهم العظماء (مقاطع مختلفة في الفصل ١-٥).

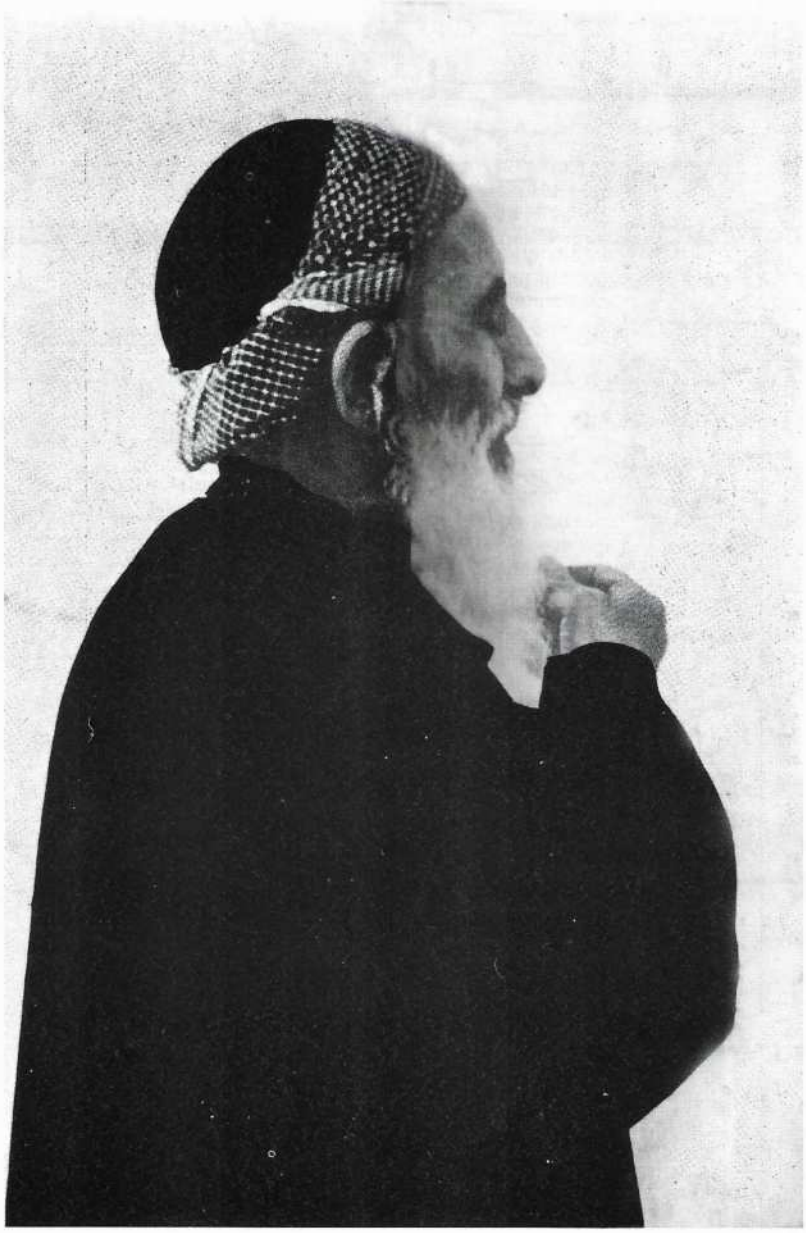

"التمسك بالله"
من اجل "البقاء" معه

ان نظرة اشعيا الثاقبة تسبر عمق الإنسان. فهو الذي يرصد في الإنسان هذه النزعة المنحرفة إلى "السجود امام صنع يديه"، او السجود لذاته، إلى حد ما، وذلك من خلال جاذبية الغنى، واستذواق طعم القوة العسكرية، او ممارسة العبادة الوثنية (٢: ٨). ان هذا الكشف عن كوامن حب الإنسان للسلطة لدى اشعيا تأتي في الصدارة من تفكير اشعيا ، مقارنة بدقة اقواله ضد عبادة الاوثان التي ألهمت اشعيا ٤٠: ١٩-٢٠؛ ٤١: ٦-٧؛ باروك ٦؛ الحكمة ١٣: ١١-١٩.

... تجاه سمو الله اللامتناهي

هل هو مفهومه اللاهوتي الذي أعطى اشعيا رؤياه الثاقبة إلى عظمة الإنسان؟ ام بالعكس، حدسه بعظمة الإنسان هو الذي فتح له آفاق سمو الله وصفاته اللامتناهية؟ مهما كان من امر، المهم هو ان اشعيا انسان منفتح، اكثر من أي امر آخر، إلى السمو، وانه ميال اكثر، من أي كان إلى النظر إلى الرب في سموه اللامتناهي، وإلى التبشير بالله القدوس. لاشك ان هذه الصفة كانت احدى الصفات الإلهية الاكثر رواجاً، منذ زمن بعيد، في اروقة هيكل أورشليم، غير ان اشعيا شهد للإله القدوس كما لم يفعل احد مثله قط.

"يهوه الإله القدوس" هو الرب في منظور سموه، بيد ان اشعيا يود القول بهذا: انه الإله الذي نتأمل فيه من خلال "قربه اللامتناهي". لا ننس ان اشعيا، هذا "الرجل ذا الشفاه النجسة"، قد مُنح ان "يرى" بعينيه الملك الذي "يجلل ثوبه الهيكل كله"، كما "يجلل المجد الإلهي الأرض كلها" (٦: ١-٣).

ان لهذه العبارات مدلولاتها. فإلـه اشعيا يخترق تاريخ البشر، بالرغم من ان السياسيين -ويطلق عليهم اسم "الحكماء"- يظنون انهم هم الذين يقودونه ويوجهونه بحسب هواهم. انهم لا يرون ان الرب هو الذي يتسلط على التاريخ.

ان الله يعمل في التاريخ، ولكن بطريقته الخاصة. ان "عمله" خفي (٥: ١-٩)، و"غامض" (٢٨: ٢١)، ومع ذلك يفهمه من يتقبله على غرار ما ورد في مثل الزارع (٢٨: ٢٣-٢٩). ان هذا العمل يفهمه خاصة من يسمع كلام النبي، بوصفه الشاهد "لقدوس إسرائيل" (٥: ٢٤).

ان النبي عاجز عن التعبير عن "مشاريع قدوس إسرائيل" إلا باستخدام لغة التناقض حتى الحماقة. فكم من قارئ يقف مندهشاً من غرابة الآيات (٦: ٩-١٠) التي تستثير القلق! مع ان هذه الآيات هي ابلغ ما كتب للتعبير عن المخطط الذي رسمه الله بين البشر من اجل خلاصهم، بحيث كانت اكثر آيات الكتابات النبوية وروداً في العهد الجديد.

فيسوع ذاته هو اول من قرأ فيها مصير رسالته: ان جرأة ملاحظاته حول التعليم بالامثال (مرقس ٤: ١٠-١٢ وما يتبع؛ يوحنا ١٢: ٤٠) لا يمكن ان تكون من إنشاء احد التلاميذ، والكنيسة نفسها قرأت من ثم معضلاتها التبشيرية على ضوء هذه الايضاحات الإلهية (اعمال ٢٨: ٢٦-٢٧).

وهكذا يصبح "القدوس" (٦: ٣؛ ٥: ١٦) "قدوس إسرائيل" في (٥: ١٩، ٢٤؛ ١٠: ٢٠ ...). ومع ذلك نجد في هذه العبارة مفارقة غريبة: ترى كيف يصبح اللاشبيه واللامتناهي رفيقاً حبيباً..، رفيقاً متناهياً في حميميته! ليست تلك مجرد صيغ بيانية، بل ان لهذه القربى والصداقة مردودات عميقة في حياة الجماعة، وعلى اكثر الأصعدة حساسية.

والجدير بالإشارة هو ان هذه الجماعة هي شعب، يتمحور حول مركزية مدينة، والمدينة ذاتها تتمحور حول مقدس، وفي هذا المقدس يسكن الله. وبين الله وهذا المقدس، وهذه المدينة، وهذا الشعب نشأت صلات صداقة لا انفصام فيها.. ستتجلى بيّنة في احلك الاوقات. فيوم هاجمها سنحاريب بوحشية، ستبقى صهيون، مع الشعب الساكن فيها، والفقراء الذين احتموا بها (١٤: ٣٠-٣٢)، واثقة من انها ستنجو (١٠: ٥-١٩؛ ١٩: ١-١٢).. حتى لو اصابها عقاب كفرها أولاً، وتقلص شعبها إلى جذر متفحم ليس إلا.. (٦: ١٣).

في وسط هذه المدينة يستوي الملك. وسيتمتع هذا الملك بثمار امانة إله لا يرجع عن كلامه أبداً، وذلك لكونه عضواً في "بيت داود" (٧: ١٣) الذي ورث الوعود التي أُعطيت للسلف الاكبر، وعلى يد هذا الملك، او على الاقل على يد احد احفاد داود. فحين يكرمون اسمه (٩: ٦)، سيعيد الله بناء شعبه في الحق والعدل والسلام (٩: ٦؛ ١١: ١-٩).

اما الشعب الشاهد على هذه الوعود الواعدة، فعليه واجب "الايمان". والايمان في بشارة اشعيا ليس قبولاً فكرياً بقانون ايمان نظري، وانما حالة من الارتباط المعاش، الوجودي. لذا يتوجب على هذا الشعب ان يرفض الاعتمادات البشرية المشبوهة، ويحيا في الثقة والاستسلام الآمن "متمسكاً بالله" كي "يبقى واقفاً" معه (٧: ٩).

بكلمة واحدة، على هذا الشعب ان يحيا مقتنعاً من ان "الله معنا" عمانوئيل!

ان مدرسة اشعيا والعهد القديم بأكمله لا ينيان يؤمنان ويشعران بانهما مدعوان إلى الايمان بسر إله حاضر معهما.. وما عبارة "عمانوئيل" التي صاغها اشعيا إلا تعبير مركزي عن هذا الحضور.

إلـــه قـــدوس!
مـــا معنـــى ذلك؟

يبدو ان نظرية اشعيا كلها ترتكز على مفهوم القداسة. وهذا المفهوم يتطور في منظور الكتاب المقدس انطلاقاً من الواقع اليومي الذي يشكل نسيجه الملوّن: مثل صورة النار والرعد، المرعبين والمفيدين في آن معاً. مرعبان لأنهما يدمران (مزمور ٢٩: ٣-٩)، ولا يرتويان (مثل ٣٠: ١١)؛ ومفيدان لأنهما يحملان المطر، الذي يعتبر "بركة" تحمل الحياة (مزمور ٢٩: ١١).

لا يمكن الاقتراب مما هو "مقدس" من دون أخذ احتياطات، لأن القداسة تنزع إلى الانتشار كالنار. غير ان هذه المواصلة خطرة، لأنها تتسبب في دمار كل ما هو مضاد لها، او خارج عن النظام. ولكنها رائعة أيضاً، لأنها تغمر متقبليها بالهبات. هكذا يحسّ اشعيا ان "نجاسته" لا تؤهله لأن يشترك في تمجيدات البلاط السماوي الموجهة إلى الإله "القدوس، القدوس، القدوس"، فينال التطهير بواسطة النار الإلهية الآتية من الهيكل. وبذلك يصبح أهلاً لأن يضم صوته النبوي إلى هتاف الساروفيم (اشعيا ٦: ١-٩). تتحدث القداسة عن الالتزامات وعن العقاب الناجمين عنها (عاموس ٤: ٢)، ولكنها تتحدث أيضاً عن الرحمة. كما ورد في (هوشع ١١: ٩).

انها تحمل معها الدمار والفراغ (اشعيا ٦: ١٢)، ولكنها تحمل الملء أيضاً (اشعيا ٦: ٣). وهنا يأتي فعل العبادة كقناة متميزة للتعبير عن فكرة "المقدس". الطقوس تعبر عن القوة المدمرة للقدسية (طقوس التطهير)؛ وتظهر طاقة المقاسمة و"الشركة" فيها، خاصة الدخان-الغيم الذي يجتاح كل شيء ويخترق كل شيء (خروج ٤٠: ٣٤-٣٥؛ ١ملوك ٨: ١٠-١٢)؛ ويملأ مجد الله "المثلث القداسة" الارض كلها.

اذا اعتمدنا على دراسة ترقى إلى نهاية القرن التاسع عشر، نرى ان شراح الكتاب المقدس وقراءه لم يكفوا عن التحدث، مراراً وتكراراً، عن ان القداسة تعني الانفصال. فمن بين آلاف المؤلفين يقول احدهم: "الله كائن منفصل ومختلف. واذا ما اراد المرء ان يحيا حياة القداسة، عليه ان يتمثل بالله فينفصل عن العالم ويصبح مختلفاً". ان هذا التفسير الذي ألهم عقلية المسيحيين خلال عشرات السنين تفسير خاطئ. فالقداسة تعني التكريس والانتماء الفريد، وبهذا تعني بُعداً ايجابياً بكل معنى الكلمة، بينما تعكس فكرة "الانفصال" بعداً سلبياً. من جانب آخر، تتضمن القداسة خطوة شخصية، تبتدئ بفعل طقسي، قبل أن تصبح الحالة فعلاً أدبياً. فالموضوع يتصل بالتقرب من الآلوهة، بغاية هبة الذات لها.

هكذا نرى التواصل في الفكر الاشعياوي: فالإله "القدوس، القدوس، القدوس"، لا ينغلق على ذاته في سرّانية غير قابلة للاختراق، ولا يضع نفسه على بعد غير قابل للاجتياز. وانما يرى اشعيا في إلهه (٦) إلهاً "يملأ"، ويدع الآخر "ينظر إليه"؛ إلهاً يطهر، ويتكلم، ويرسل؛ إلهاً ينظمُّ إلى شعبه، بحيث يصبح اسمه "قدوس إسرائيل".

شفاء حزقيا (اشعيا ٣٨)

وفي تِلكَ الأيَّامِ، مَرِضَ حِزقِيَّا مَرَض مَوت، فأتى إِلَيه أَشَعْيا بنُ آموصَ النَّبِيُّ وقالَ له: "هكذا يَقولُ الرَّبّ: نَظِّمْ أُمورَ بَيتِكَ، لأَنَّكَ تَموتُ ولا تَعيش". (اشعيا ٣٨: ١).

يا لها من سفارة غريبة تفوح منها رائحة التشييع، يحملها اشعيا باسم الرب إلى الملك لينبئه بنهايته الوشيكة. فعلى حزقيا ان يتهيأ وينظر في خلافته. فالملكية في إسرائيل امر بالغ الخطورة ويجب الاهتمام به. أليست تحمل آمال الشعب بحسب نبوءة ناتان؟ ولكن لماذا لا يتحمل الرب نفسه مهمة اعلان هذا النبأ المحزن إلى حزقيا؟ وهنا ينبري محررو هذا النص، مرة اخرى، ليقولوا لنا ان الرب يريد ان يظهر حاجته إلى الانبياء، أي إلى البشر، ليعرّفوا به.

فحَوَّلَ حِزقِيَّا وَجهَه إلى الحائِطِ وصَلَّى إلى الرَّبّ قائلاً: "أُذكُرْ يا رَبّ كَيفَ سِرتُ أَمامَكَ بِالحَقّ وسَلامةِ القَلْب، كيفَ صَنَعتُ الخَيرَ في عَينَيكَ". وبَكى حِزقِيَّا بُكاءً شَديداً. (اشعيا ٣٨: ٢-٣).

ان موت حزقيا في هذا الظرف بالذات يبعث إلى الشك. فهو لم يشبع من ايامه بعد، وعليه ان يختفي في عزّ قوته. لا، هذا غير عادل. فبحسب العقيدة التقليدية حول السعادة، كان لحزقيا، نظراً إلى امانته للرب، ان يكمل مسيرته، مغموراً بالخيرات والايام. هذه العقيدة، سيتحداها سفر أيوب بشجاعة،بعد بضعة قرون،وسيطالب بإعادة النظر فيها، لان الاحداث تكذبها كل يوم. فليس صحيحاً ان الصالحين، أي هؤلاء الذين يمارسون العدل والحق، ينالون مصائر مجزية دائماً، وان العقاب ينال الاشرار دوماً. ان صراخ ايوب سيعلو اجيالاً طويلة قبل ان يأتي الايمان بقيامة الموتى. اما نص اشعيا فهو بمثابة مدخل بعيد إلى هذا الايمان.

فكانَ كَلامُ الرَّبّ إلى أَشَعْيا قائلاً: إذهَبْ وقُلْ لِحِزقِيَّا: هكذا قالَ الرَّبُّ، إلهُ داوُدَ أَبيكَ: إِنّي قد سَمِعتُ صَلاتَكَ ورَأَيتُ دُموعَكَ، وهاءَنَذا أَزيدُكَ على أَيَّامِكَ خَمْسَ عَشرَةَ سَنَة، وأُنقِذُكَ مِن يَدِ مَلِكِ أَشُّور، أَنتَ وهذه المَدينة، وأَحْمي هذه المَدينة. (اشعيا ٣٨: ٤-٦).

لا يصّم الرب اذنيه عن صلاة الملك، فيمنحه وقتاً اضافياً قوامه ١٥ سنة. وتلك زيادة كبيرة نسبة إلى المعدل العمري المحتمل الذي كان يتمتع به الناس آنذاك. وليس هذا كل شيء! فالله يعد حزقيا بانه سينتصر على أعدائه في تلك الحقبة، وكأني به يعوّض له مرتين عن خشونته السابقة تجاهه. ويمكن اعتبار هذه الحظوة ترجمة واقعية للوعود المعقودة قديماً لداود. ذلك ان كرازة اشعيا كلها مفعمة بشذى هذه الثقة المطلقة بتحقيق الوعود الداوودية.

إِنِّي قُلتُ في مُنتَصَفِ أَيَّامي: ذاهِبٌ إِلى أَبْوابِ مَثْوى الأَمْوات... قدِ انقَلَعَ مَسكِني ونُفِيَ عني كَخَيمَةِ الرَّاعي. طَوَيتُ حَياتي كالحائِك... فإِنَّ مَثْوى الأَمواتِ لا يَحمَدُكَ... بل الحَيّ الحَيُّ هو يَحمَدُكَ كما أَنا اليَوم... يا رَبِّ خَلِّصْني فنَعزِفَ بِذَواتِ أَوتارِنا جَميعَ أَيَّامِ حَياتِنا في بَيتِ الرَّبّ". (اشعيا ٣٨: ١٠-٢٠).

وفجأة يرد مزمور ليقطع النص ويعيد خطانا إلى الوراء قبل جواب الله. فلقد مرض حزقيا واخذ يتشكى، وعلم ان الساعة قد أزفت ليلملم خيمة حياته. وكف عن تبرير سلوكيته الحسنة. إنما هبّ يندب بؤسه في ترك هذه الحياة التي احبها، ويحاول اقناع الله بحماقة هذه الميتة الوشيكة. ترى ما الفائدة التي يتلقاها مجد الرب من مدنف محكوم عليه بالصمت؟ فمن مصلحة الله ان يطيل هذه الحياة للملك ذلك ان الله لا يمكن ان يكون إلا إله الحياة. وهكذا يتحول النحيب إلى قصيدة للحياة. ولم تعد المسألة هنا ان يمتلك المرء الحياة كمكافأة لأمانته او لصلاح قلبه، بل ان يقتبلها هبة من إله الحياة وحسب. **"الله قريب من أصفيائه، يحيون وكل شيء فيهم يتحرك بنفحة روحه. انك ستعيدني وتجعلني أحيا من جديد".**

حائط المبكى

وقالَ أَشَعْيا: "لِيُؤخَذْ قرصُ تين، ولتضَمَّدْ بِه القَرحَة، فيَبرأ". وقالَ حِزقِيَّا: "ما الآيةُ على أَنّي سأَصعَدُ إِلى بَيتِ الرَّبّ؟". (اشعيا ٣٨: ٢١).

لقد شفي حزقيا بتدخل طبي من قبل النبي. ويبقى السؤال: لماذا ترى اخذت هذه القصة الرائعة موقعها في المجموعة النبوية؟ الجواب هو انها تساعد على تسليط الضوء على أمانة هذا الملك الذي قام باصلاحات دينية نالت حظوة خاصة في عيني الله. فالقارئ لهذه القصة يجد نفسه مدعواً **لأن يسير هو أيضاً في حضرة الله**. ذلك ان الأمانة تخلص صاحبها.

وتبقى القصة منسجمة مع المواضيع الاساسية للكرازة في إسرائيل: أي الأمانة للرب الإله.

فرق بيبلية

مادلين ليسو

يركز بحث المجموعة الدراسية هنا على الرمزية الكبرى: النور/ الظلمة. والمقترح هو ان تقرأ الفصول التالية أولاً بأول، مع مراعاة مبدأ تقسيم العمل: ٢، ٤، ٥، ٨، ٩، ١٣، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٨. ثم تسجل تباعاً كل الاشارات الدالة إلى "النور"، وإلى "الظلمة" وكذلك تفعل مع الكلمات والعبارات القريبة منهما، مثل: النهار، الفجر، الغمام، الظل، الظلام، الشمس، القمر، النجوم، الليل، الشعلة... وكذلك: المجد، الضياء، البرق، النظر، الأعمى، الراؤون..

نور الرب

في وقت لاحق يمكن ملاحظة الكلمات التي ترتبط، في النص، "بالظلمة"، وتلك التي ترتبط "بالنور". مثلاً: الانطلاق من الآية ٥ من الفصل ٢: **"هَلُمُّوا يا بيت يَعقوب، لِنَسِر في نورِ الرَّب"**. ومن خلال هذه العبارة تعاد قراءة ما سبق وما يتبع من هذا الفصل الثاني. فمن جهة يُربَط بعبارة "نور الرب" ما يلائمها، مثل "سيعلمنا طرقه"، "سيكون قاضياً لشعوب عديدة"، "سيكسرون سيوفهم".. الخ. ومن جهة اخرى يشار إلى ما هو مضاد "لنور الرب" مثل: الحرب، السحرة، الآلهة الكاذبة... وكل ما يحث على الانصياع "لبهاء ومجد" الرب، وما ينبغي ان يلقى "للخلد والخفاش"[٢]!.

العيش في النور

في عملية تبادل الاكتشافات، ستظهر المواضيع الكبرى التي تتمحور حول النور والظلمة:

– ٤: ٥-٦: يبقى **الخروج** واقعاً حاضراً مع استذكارات "الغمام، والنهار" ومع عبارة "ضياء نار متقدة ليلاً".

– ٥: ٢٠-٢١: **الشر والخير**، اولئك الذين هم حكماء في أعين أنفسهم.

– ٥: ٣٠ و٨: ٢٠-٢٣: **الليل والقلق**، والأسى لمن يسمع "هذه الكلمة التي ليس بعدها فجر".

– ٩: ١-٦: "الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً". "قد ولد لنا ولد، وهو "أمير **السلام**".

– ١٣: ١٠؛ ٥: ٣٠؛ ٣٠: ١٠، ٢٦: **يوم الرب**- نور الرب الذي يرتبط "بغضبه"، و"بالدينونة"، وكذلك "بشفاء جروحات شعبه".

– ٢٦: ١٩: "موتاك سيحيون"... لأن الظلّ الآتي من عندك هو "ظلّ مضيء". وفي ٣٨: ١-٧ يعرف حزقيا المشرف على الموت انه سيحيا بهذه العلامة: "ان الرب ردّ الظل على درجات الغرفة العليا التي كان فيها حزقيا".

ترى، لا ترى

من المفيد ان نربط ما بين فكرة "النور" و"الظلمة" مع فكرة **شفاء العميان**.

يأتي الله في النور وهو الذي يهب طاقة النظر: ٢٦: ١٩؛ ٢٩: ١٨؛ ٣٢: ٣؛ ٣٥: ٢. اذكر النصوص المماثلة في الأناجيل.

وفي الختام بالامكان الاجابة على السؤال التالي: ما معنى **عبارات "يرى" و" لا يرى"**؟.. **وبذلك ستتوضح بعض كلمات يسوع تحت نور جديد.**

[٢] وهي كائنات لا تبصر إلا في الظلام. (المعرب)

ورقة عمل

لنصعد إلى جبل الرب

فرنسوا تريكارد

(اشعيا ٢: ١-٥)

١. بدءاً لنضع النص في **إطاره** الادبي. هل هناك صلة ما بين خاتمة الفصل ١، والعنوان، والآيات الخمس التي تشكل هذا القول؟ هل الآية ٥ في صلة مع الآية ٦؟ هل يشكل اشعيا ٥: ١-٥ وحدة تعبيرية؟

٢. **قارن** ما بين عنوان الفصل ١ وعنوان الفصل ٢ (اشعيا ١: ١ و٢: ١). ضع في حقلين **موازيين** اشعيا ٥: ١-٥ وميخا ٤: ١-٣. فهناك ظاهرة ادبية نادرة وهي تطابق النصين في الواقع. ومع ذلك هناك **اختلافات**. ما هي؟

٣. حلل العبارة النموذجية التالية: "في توالي الايام" مع نظيرتها اليونانية "في نهاية الازمان". وسوف تجد بحسب الترجمات: "في توالي الازمنة"، "في المستقبل". هل نستطيع ان نتكلم عن الازمنة الاخيرية؟ انظر حزقيال ٣٨: ١٦ ودانيال ١٠: ١٤.

٤. ان "جبل الهيكل" الذي يشرف على كل الجبال هو رمز للشمولية المستقبلية. شعوب كثيرة ستجتمع في أورشليم: مزمور ٤٦؛ ٤٨؛ ٦٨: ١٦-١٧.

وازن بين هذا القول النبوي الوارد في النصوص الكبرى لدى اشعيا الثاني والثالث: ٤٥: ١٤-٢٥؛ ٥٥: ٣-٥؛ ٦٠؛ ٦٢.

من المفيد ان تدرس موضوع الجبل **في الأناجيل**: جبل التجربة، جبل التطويبات، جبل التجلي، جبل الزيتون: "اذهبوا وعلموا جميع الأمم". فالانطلاق يتم من الجبل نحو الشعوب. ذلك ان السجود لن يكون من بعد لا في جبل جريزيم ولا في أورشليم، بل في كل الاماكن (استخدم الازائية).

٥. هنا جبل صهيون شبيه بجبل سيناء. ففي سيناء اعطيت الشريعة، ومن صهيون تسمع كلمة الله.

انتبه إلى **مفردات الحكمة**: الآية ٣ب-٤أ. ألا توجد صلة مع اشعيا ٩: ٥-٦؛ ١١: ٢-٥؟

٦. أشر إلى العبارات التي تتكلم عن انقلاب المواقف، حيث تصبح ادوات الحرب، ادوات للسلام. قارن حركة **نزع السلاح** هذه لدى ١صموئيل ١٣: ١٩-٢٢؟ وهوشع ٢: ٢٠. ولكن لا ننسَ **يوئيل ٤: ٩-١٠** الذي يختلف وضعه اذ يدعو إلى تبديل الادوات بالسلاح.

٧. **كيف نؤرخ** مثل هذا القول الذي لم يعد يتوسع فيه اشعيا ١: ٣٩ بصورة علنية؟ هل هو حقاً لاشعيا، بالرغم من نسبته؟ ام هو لميخا؟ ام لأحد الأنبياء السابقين، ام استلّ من تقليد التقطه هذا او ذاك من الانبياء المذكورين؟

ما هي الاشارات التي تتيح لنا **تمييز المؤلف؟** متى استخدم هذا النص؟ في أي إطار؟ هل استخدم في تجمع ليتورجي، ام في حفلة تتويج الملك؟

٨. بالامكان الاسترسال في تحليل هذا النص الرئيسي **بقراءة الفصول ٢١ و٢٢ من سفر الرؤيا.**

ورقة عمل

اشعيا وطقوس العبادة

مارك سيفان

(اشعيا ١: ١٠-٢٠)

ان انتقادات الانبياء للمظاهر الطقسية تدعو إلى الدهشة. ويخال للمرء ان بعض الانبياء كانوا مناوئين لكل صيغة عبادة طقسية بصورة قطعية.

هل انت متأكد من ذلك؟ فاذا كانت الانتقادات قاسية حقاً، ألا ترى في ذلك رغبة حادة في استثارة عبادة حقة وفاعلة تنير الحياة اليومية للمؤمنين وتغيّرها؟

لنا مثال رائع لهذه الفكرة في نص اشعيا ١: ١٠-٢٠. فهذا النص يشير بكل صراحة إلى الممارسات الطقسية ويتيح لنا ان نطّلع على موقف اشعيا من هيكل أورشليم. فيبدو ان الطقوس الليتورجية احتلت موقعاً مرموقاً في حياة اشعيا. لقد سرد النبي قصة دعوته بالعودة الواضحة إلى الليتورجيا التي كانت تتم في هيكل أورشليم. غير ان العبادة الحقة ليست ممكنة إلا تحت شروط معينة. فلنحاول استكشاف هذه الشروط بدراستنا نص اشعيا ١: ١٠-٢٠.

اقرأ نص اشعيا ١: ١٠-٢٠ واعد قراءته والقلم بيدك:

- ما هي الكلمات التي توحي بصلة ما مع الليتورجيا في هذا النص، تلك التي تعكس ممارسة ليتورجية، او حركة ليتورجية؟

- حاول ان توضح بماذا كانت تتضمن التظاهرات الطقسية التي يذكرها النبي: الضحية، التقدمة، السبت (استخدم حواشي كتابك المقدس وهوامشه الاخرى).

- ما هي الاستنتاجات التي يتوصل اليها اشعيا؟ كيف تم وصف حالة الشعب ازاء العبادة الطقسية التي يؤديها لله؟ لماذا عيي الله من الذبائح والاعياد؟ ما هي المواقف التي لا تتفق في عيني الله مع القناعات التي عبّر عنها اشعيا في هذا النص؟

- بكلمة اخرى، ما هو تحديداً موضوع انتقادات النبي، ما هي مآخذه الواضحة على مؤمني أورشليم؟

هل تتوجه انتقاداته ضد العبادة ذاتها؟ هل ان اشعيا يناوئ العبادة حقاً (انظر ٣٠: ٢٩؛ ٣٣: ٢٠)، ام هو ضد مظهر خاص دون آخر من مظاهر العبادة؟

هل تنال انتقاداته مظهراً من مظاهر الاحتفال الطقسي؟

ام تطال مواقف المتقدمين إلى الهيكل للاحتفال بطقوس العبادة؟

قارن مع النصوص التالية: خروج ٢٢: ٣٠؛ تثنية الاشتراع ٢٤: ١٧؛ ٢٧: ١٩.

- هل ان انتقادات النبي وقتية ام نهائية؟ ماذا ينتظر الله من شعبه؟ ما هي النتائج التي تصيب الشعب اذا لم يغيّر مواقفه؟

- أشر إلى عدد افعال الأمر، ولاحظ كيف يعبر اشعيا عن ضرورة تحقيق التوبة؟

- ألا تذكرك دراسة هذا النص من اشعيا بأحداث إنجيلية أو بنصوص من الرسائل.

● اننا سنجد انتقادات اخرى مماثلة لدى انبياء آخرين (انظر عاموس ٣: ١٣-١٤؛ ٤: ٤-٥؛ ٥: ٤-٥؛ ٨: ٤-٨؛ هوشع ٦: ٦) وفي بعض الكتابات الحكمية (انظر مثل ٢١: ٣ و٢٧؛ الجامعة ٤: ١٧). هل تشكل هذه الانتقادات معارضة حقيقية ضد العبادات الطقسية، ام هي بالاحرى اسلوب للتركيز على المعنى الايجابي الذي يبتغي الانبياء اعطاءه للسامعين؟ ألا تهدف إلى الاشادة بعظمة العبادة اذا ما كانت طاقة للتغيير الحياتي لدى المؤمنين؟

● في النصوص المؤشرة التالية ابحث عن القيمة الاساسية التي يوليها النبي لمفاهيم مثل **الحق، العدل:** (٣: ١٤-١٥؛ ٥: ٧؛ ٥: ٢٠-٢٣؛ ٩: ٦؛ ١٠: ١-٤؛ ١١: ١-٥؛ ٢٨: ١٧؛ ٣٢: ١، ٣٢: ١٦-١٧؛ ٣٣: ٥). بماذا تغدو ممارسة الحق والعدل عند اشعيا قيمة رئيسة في افعال العبادة؟ قارن مع ميخا ٦: ١-٨.

في كتابه **"انبياء العهد القديم"** (سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/ رقم ٢٢ –تتوفر نسخ منه مستنسخة)، قام الاب لويس مونلوبو، استاذ العهد القديم في المعهد الكاثوليكي بتولوز (فرنسا)، بجولة مكثفة في رحاب اسفار الانبياء، فاستعرض الحركة النبوية، وتناول الانبياء بالبحث عبر محاور تبرز فرادة كل منهم، إلى جانب نقاط الالتقاء بينهم.

وفي معرض حديثه عن كون النبي مفسِّرا للتاريخ، خصّ اشعيا بهذا التحليل:

اشعيا، ذاك النبي الذي أثر فيه، بادئ ذي بدء، البحث الحكمي، انطلق من التفكير الذي يقوم به الحكماء فانشأ علما لاهوتيا للتاريخ... فالتاريخ يؤلف، في نظره، كلاً متجانساً يجمع في نفسه جمعاً وثيقاً (٨: ٢٣ب) الماضي –وهو يوم مدين (٩: ٣)، والحاضر –وهو الاجتياح السوري/ الافرائيمي (٧: ١-٦) مع عدم إيمان آحاز، والمستقبل –وهو عمانوئيل (٧: ١٤-٢٥). هذا المجمل، وهذا الشمول، يسيّرهما الله فيوجههما وفقاً "لخطته"، "لقصده"، "لمشورته" (...)

الالفاظ التي تعبّر عنها كثيرة... هناك ثلاثة تبدو انها اهمّ من سائر الالفاظ (...)

فعل "نصح"، في لغة اشعيا، والاسم المشتق منه، يدلان على النشاط الناصح الذي يرمي إلى تصميم خطة: خطة عمل سياسي او خطة حربية الخ... (اش ٢٨: ٢٩، ١٩: ١٥). وروح المشورة (١١: ٢) يجعل الإنسان مشيراً صالحاً (...) ويحب اشعيا النظر إلى الله، وهو يضع خطة ويجتهد اجتهاداً فعالاً في تحقيقها. وما'ساة وعظه هي ان هناك خططاً بشرية الى جانب خطة الله، وان الخطط الاولى تعاكس معاكسة جذرية خطة الله... انه يدعو معاصريه إلى التخلي عن الخطط السخيفة التي يولونها اهتماماً كبيراً، ويوجه انظارهم إلى القصد الفعال وحده، قصد الله.

ولكن اتعابه ذهبت ادراج الرياح! فالناس لا يولون خطة الله أي انتباه (٥: ١٢) بل يسخرون منها. وقد ايقنوا انه لن يكون لها اي نتيجة (٥: ١٩). ومع ذلك، فان هذه الخطة وحدها هي التي تسيّرهم وتوجههم، بقوة لا تقاوم، نحو العقاب الذي استأهله عدم ايمانهم (٥: ٢٤)...

واستعمال اشعيا للفظة اخرى "عمل او فعل" هو أيضاً جدير بالانتباه... والمقصود عند اشعيا هو خصوصاً "عمل الرب" (٥: ١٢، ١٩) الذي سينجزه في جبل صهيون، عمل ينقض خطط سنحاريب الآشوري (١٠: ١٢) "عمل غريب خفي" (٢٨: ٢١)... فباستعمال هذه اللفظة، تبدو رسالة اشعيا إعلان قصد الله لتاريخ زمانه. يسيّر الله هذا التاريخ، وهو عمله. ورسالة النبي هي ان ينبئ الشعب بالخطة التي وضعها الله، والتي توجّه العمل الذي يقوم به (...)

إلا ان للشعب مشيريه وقد صمموا خططاً. وهذه الخطط البشرية تضاد مضادة جذرية خطط الله. كيف لا يكون تصوّر المستقبل القريب الذي يتصوره اشعيا، والذي لا يمكنه عدم تصوّره، في ابسط الكلمات التي طرقت مسمعيه في ساعة دعوته (٦: ١١-١٣)؟ ومهما يكن، فالنبي متيقن من ان عمل الله سيتم (...) هذا العمل عمل الله. يمرّ بالاجتياح والإفناء والموت. ولكنه يدرك هذه الاخير بعد ذلك. فبعد الاجتياح والإفناء والموت نفسه، لابد للحياة من ان تنبجس. وقد كان ذلك المعنى هو معنى الآية الاخيرة في الرؤيا الاولى (٦: ١٣).

هذا هو التاريخ بحسب اشعيا، وهذا هو، في نظره، الشر الذي يحتويه التاريخ، رؤياه –وهي مرؤعة على وجه أكيد– تلطفها، لحسن الطالع، ولو على وجه ضعيف جداً، البشرى المسيحية.

الاب لويس مونلوبو

تطلب، في بغداد، "ملفات الكتاب المقدس"، مع سائر منشورات مركز الدراسات الكتابية، المطبوعة والمستنسخة، من:

مكتبة الابداع في مركز جبرائيل دنبو الثقافي

دير مار انطونيوس للرهبان الكلدان – الدورة (ت: ٧٧٥٢٦٦٣)

ملفات الكتاب المقدس : بيبليا متخصصة
تظهر مرتين عن الفرنسية 4 مرات في السنة

Les Dossiers de la Bible
Centre d'études bibliques (C.E.B.)
Mossoul / Irak

Sixième année - No. 22
Octobre 2005
Isaïe

ماذا تنفع قراءة الانبياء؟

مع هذا العدد من "الملفات"، نكون قد تعرفنا على نبيين من الانبياء الثلاثة الكبار: حزقيال (راجع الملف ١٠ لعام ٢٠٠٢) واشعيا، على امل ان نكتشف وجه ارميا، نبي الجلاء. وإذا ما بدا اشعيا أعظمهم، فلكثرة ما اعاد المسيحيون قراءة نبؤاته وأوّنوها، في ضوء إيمانهم بالمسيح.

فبعد ان انكب ي. م. أسورمندي، استاذ المعهد الكاثوليكي بباريس، على تحليل جاد للفصول ١-٣٩ من سفر اشعيا في "كراس" ظهر برقم ١٩ من "سلسلة دراسات في الكتاب المقدس" (يتوفر بطرقة الاستنساخ، لدى مكتبة بيبليا – سعر النسخة: ٥٠٠ دينار فقط) –وقد ساهم في هذا الملف مع اختصاصي بالانبياء ، الاب لويس مونلوبو، مؤلف الرقم ٢٢ من السلسلة ذاتها– خلص في الخاتمة إلى التساؤل: ماذا تنفع قراءة الانبياء؟

●

ان النصوص النبوية، بشأن الكتاب المقدس كله، مفيدة ليُفهَم يسوع المسيح، لا لأنها بشّرت به! يجب ألا نخيّب إذا ما اتضح لنا ان اشعيا لم يعرف المشيحية، مع انه وضع قواعدها، لأنه قام بنقل رجائه من آحاز إلى حزقيا. إلا ان المسيحيين الاوائل ارادوا ان يفهموا المسيح فأعادوا قراءة هذه النصوص، وغذوا بها فهمهم للذي قام من بين الاموات، وتفسيرهم له. لقد فهموا فهماً افضل، على سبيل المثال، عمل يسوع، بتأملهم النصوص المختصة بابن داود، أو اكتشفوا خصوبة آلامه بتأويلهم قصائد العبد المتألم. فلا يمكن فهم العهد الجديد من دون العهد القديم –وكان المسيحيون الاوائل مُشبّعين منه (...)

• **الرجوع إلى نص حي:** لا نُقرأ نصوص الكتاب المقدس قراءة علم الآثار، كأنها شاهد بسيط على عالم زال عن الوجود، او كأنه نص له معنى كُشف عنه مرة واحدة، وبقي علينا ان نكرره! (...) يجب ان يكون لنا صلة بالنص الكتابي، صلة حية وخلاّقة. نحن نقرأ اليوم هذا النص، في حالتنا المعيّنة الواقعية. انه يكلّمنا ويناديا هنا والآن. ويجب علينا ان "نعيد خلقه" وتكييفه. لا بل يجب علينا ان نعيد كتابة كتابنا المقدس.

• **الرجوع إلى موقف إيمان:** وهذا النص شاهد على موقف إيمان، موقف الانبياء في ظروف معيّنة، وفي اوهات واقعية وتاريخية محدّدة تحديداً حسناً (...) لا يهمنا كثيراً ان اشعيا لم يكن يفكر بالخلاص إلا من خلال سلالة داود؛ فالمهم هو ان نرى، من وراء هذه الافكار، قيام طريقة لتصوّر الله والناس والعلاقات بينهم. وسوف نُثار هذه الطريقة وتُعاش، بوجه نهائي، في المسيح. وبهذا المعنى نتكلم عن تبشير اشعيا بيسوع، وان لم يفكّر قط بالمشيح (...)

انه موقف إيمان، يحيا في الحاضر ويقرأه ويحاول ان يفهم كيف السبيل إلى علاقات حية بين الإنسان والله وسائر الشعوب، في واقع يومنا. انه موقف إيمان مفتوح على المستقبل، لأنه مملوء رجاءً بالله الذي تكلّم ويتكلم وسيتكلم دائماً أبداً، وكلمته خلاّقة.

ليس للنبي نظير في هذا المضمار، وموقفه الإيماني يدعونا نحن أيضاً إلى الالتفاف نحو المستقبل، مع تأصّلنا في ماضي شعب الله، فنقرأ حاضرنا في ضوء يسوع الناصري.

هل يجب أن نقرأ الانبياء الآن أيضاً؟ نعم، لأن موقفهم الإيماني يمكنه، لا بل يجب عليه ان يضيء لنا، في الوقت الحاضر، الطريقة التي بها يترتب علينا ان نعرض مشاكلنا الإيمانية ...

تطلب من مكتبة بيبليا : كنيسة مارتوما - الموصل
ومن مكتبات الكنائس [سعر النسخة 750 دينارا]

بيبليا للنشر / الموصل
شركة الديوان للطباعة والنشر - بغداد